العلوم الغريبة

في الميزان

رضوان سعيد فقيه

دار المحجة البيضاء

العلوم الغريبة في الميزان


بسم الله الرحمن الرحيم

العلوم الغريبة في الميزان

رضوان سعيد فقيه

دار المحجة البيضاء

بيـروت ـ لبــنان

الطّبعَة الأولى

١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين سيّما على من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى محمد بن عبد الله ﷺ الجالي لصدأ القلوب والفاتح لخزائن الغيوب الموري لقبس الهدى بعد أن غشي ظلام الجهل بصائر القلوب والرافع لموضحات الأعلام بعد أن ضلّ الدليل وتاه المدلول، صلّ اللهمّ عليه وعلى آله الصلوات الزاكيات التامّات ذوي الآيات الجليّة والكرامات العليّة الفائزين من مقامات القرب بأقربها وأسماها والحالّين من الدرجات بأعلاها، والجارية ينابيع الحكمة على لسانهم، والساطع فجر الحقّ من أفق برهانهم، والظاهرة من وادي كمالهم أعلامهم الزاهرة، تلوّح إلى شرف قوّتهم القدسيّة آياتهم الباهرة.

وبعد:

إنّ العلوم التي يتعلّمها الإنسان على أقسام، منها ما ينفع

لدينه ودنياه، ومنها ما يضرّ بهما، ومنها ما ينفع لدنياه ويضرّ بدينه، ومنها ما يضرّ بدنياه وينفع لدينه، ومنه ما لا نفع فيه أصلاً وإنّما هو صرف للوقت فيما لا يفيد، والذي يميّز بين هذه الأقسام القرآن الكريم والحديث الشريف، فقد روي عن النبيّ محمد وآله المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الكثير من الأحاديث التي تحدد العلوم النافعة للناس منها قول نبيّنا ﷺ «إنّما العلم ثلاثة: آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنّة قائمة وما خلاها فهو فضل»[1] فذكر النبيّ ﷺ علم التحلّي بالفضائل والتخلّي عن الرذائل وعلم مسائل الحلال والحرام وشرائع الأحكام وعلم المبدأ والمعاد وهذه العلوم العظيمة ترفع شأن الإنسان في عوالمه الثلاث (عقله وروحه وبدنه).

وفي العلم أيضاً عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «العلم أكثر من أن تُحيطوا به فخذوا من كلّ شيء أحسنه»[2]، هذا في العلم الذي يرفع شأن الإنسان في العوالم المذكورة لينال السعادة الأبديّة.

وأمّا باقي العلوم والفنون فإنّ الإنسان ينجذب نحوها

---

(١) مواهب الرحمن، ج١ ص٣٥٣.

(٢) المصدر نفسه.

بالفطرة لمعرفتها والغوص في بحارها سواء أكانت الفائدة من وراء ذلك عمليّة أو نظريّة.

ثمّ إنّ من غرائز الإنسان وطبيعته حب الاستطلاع والكشف عن المجهول حتى أن نبيّ الله إبراهيم الخليل عليه السلام طلب من الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[1].

وعلى كلّ فقد رأيت من باب عظمة العلم ومدحه من قبل النصوص القرآنيّة والروائيّة كما هو واضح لأهل العلم أن أضع بين يدي القارىء هذا الكتاب الذي يتحدّث عن جملة من العلوم الغريبة القديمة كالسحر وعلم الأعداد والفراسة وغيرها مع ذكر بعض أسرارها والموقف الشرعي منها بقدر ما وفّقنا لذلك.

رضوان سعيد فقيه
عين قانا
٥ رجب ١٤٢٥ هـ
٢٣ آب ٢٠٠٤ م

---

(١) سورة البَقَرَة، الآية: ٢٦٠.

علم السحر

معنى السحر:

ذكر أرباب اللغة أنّ السحر عمل تقرّب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه، ومنه الأخذة التي تأخذ العين حتى يظنّ أنّ الأمر كما يُرى، ويعرّف أيضاً بكلّ ما لطف مأخذه ودقّ، وأصله صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأنّ الساحر لمّا رأى الباطل في صورة الحقّ وخيّل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه.

وفي الاصطلاح الشرعي هو ما يوجب الوقوع في الفهم بالغلبة على البصر أو السمع أو غيرهما[١]، ويُعرّف بانّه إظهار ما ليس بواقع في صورة الواقع لحواس الناس وأنظارهم.

والسحر بالمعنى العلمي هو: ضرب من التأثير النفسي المشوب بالفتنة وإظهار ما ليس بواقع بصورة الواقع المعبّر عنه

---

(١) منهاج الصالحين، الخوئي (قدّس الله سرّه).

بالقرآن الكريم بالتخييل والخداع، قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾[2]، فإنّ الإرهاب المقارن مع التخييل والخداع له الأثر النفسي في الإنسان[3].

حقيقة السحر:

وردت كلمة السحر في القرآن الكريم في ما يقرب من ستّين موضعاً وأكثره ورد في قصص النبيّ موسى عليه السلام وفرعون، وبعد تدبرنا لتلك المواضع نجد أنّ الله سبحانه وتعالى لم يبيّن حقيقة السحر ـ على فرض أنّ له حقيق. ـ كما هو الحال في سائر الحقائق العلميّة في القرآن الكريم وذلك ليرجع الإنسان إلى نفسه في بحثه عنها والاجتهاد في تحصيلها، إلّا أنه يمكن القول إنّ الذي يُفهم من تلك المواضع القرآنيّة أن السحر يأتي بمعنى «الفتنة» للناس لما فيه من تمويه وخداع.

يقول العالم الربّاني السيّد السبزواري (قده) في هذا الخصوص:

اختلفوا في أنّ للسحر حقيقة أو لا، وهذا النزاع ساقط من أصله، لأنّهم إن أرادوا أنّ له حقيقة واقعيّة تكوينيّة بأسبابها

---

(١) سورة طه، الآية: ٦٦.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١١٦.
(٣) مواهب الرحمن، ج١ ص٣٥٦.

الحقيقيّة فلا يتوهّمه عاقل حتى أهل هذا الفن من السحرة، وإن أرادوا أنّ له واقعيّة خياليّة ووهميّة وليس من العدم المحض فهو حقّ ولا ريب فيه، فهذا النزاع لفظي وساقط عن الإعتبار[١].

ومادّة السحر هي مزيج من المادة والروح، المادة التي يستعملها الساحر في عمليّة سحره، والروح بمعنى الإعتماد على قوّة خارجة عن حواسنا كالإستعانة بالجنّ ـ وسيأتي الكلام في هذا النوع من السحر ـ أو بمعنى الإعتماد على الأثر النفسي في محلّ قابل ومستعد لقبول ما يصدر عن الساحر كأن يُلقي بسحره أمام الجهلة وضعاف النفوس، أمّا إن كان المحلّ غير قابل بأنْ كان الإنسان كاملاً غير ضعيف النفس فلا أثر لسحر الساحر عليه.

يقول العالم الربّاني السبزواري (قده) في هذا الخصوص:

إنّ نفاذ السحر وتأثيره في النفوس الضعيفة يتوقّف على قوّة الساحر وثبات العزيمة، وأكاذيب يستعين بها على التأثير في وعي المسحور ووهمه، يشبه ذلك بعلم التوهّم ـ علم التنويم المغناطيسي ـ المبني على التأثّر في وهم الأفراد ويستفيد الساحر من الأكاذيب والمفتعلات ما لا يستفيده من غيرها، وهو إنّما بلغ هذه المرتبة بفضل ما كان يعتقده الناس في السحر والسحرة من أنّ لهم التصرّف في كلّ شيء، وتصدر

---

(١) مهذّب الأحكام، ج١٦ ص٩٩.

عنهم أعمال عظيمة كإحياء الأموات أو إصابة الناس بالأمراض، فكانوا يخافون منهم كخوفهم من الله تعالى.

ولم تسلم في هذه الأعصار عن هذه الخرافات حتى جعلوا للساحر منزلة اجتماعيّة عظيمة يتوصّلون بهم لإنجاح مقاصدهم، وساعد في ذلك ما يدّعيه السحرة من أنّهم قادرون على استحضار الأرواح فيسألونها عمّا يريدونه أو يأمرونها بأعمال خاصّة[١].

أقسام السحر:

أقسام السحر أو ما يصدق عليه سحراً حقيقة أو مجازاً كثيرة نذكر منها:

أ ـ سحر أصحاب الأوهام والنفوس القويّة فإنّ النفوس الضعيفة سرعان ما تتأثّر بقوّة الساحر بدليل أنّ الجذع الذي يتمكّن الإنسان من المشي عليه لو كان موضوعاً على الأرض لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر وما ذاك إلّا لأنّ تحيّل السقوط متى قوي أوجبه ـ أي أوجب السقوط ـ وقد اجتمعت الأطبّاء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر، والمصروع عن النظر إلى الأشياء القويّة اللمعان والدوران، وما ذلك إلّا لأنّ النفوس خُلقت مطيعة للأوهام.

---

(١) مواهب الرحمن، ج١ ص٣٥٩.

ب ـ سحر من يستعين بالأرواح الأرضيّة، وهو المسمّى بالعزائم وتسخير الجنّ.

ج ـ التخيّلات الآخذة بالعيون، وتسمّى بالشعبذة.

د ـ الأعمال العجيبة التي تظهر من الآلات المركّبة على النسب الهندسيّة.

هـ ـ الإستعانة بخواص الأدوية والأحجار.

و ـ تعليق القلب، وهو أن يدّعي الساحر أنّه قد عرف الإسم الأعظم، وأنّ الجنّ ينقادون له في أكثر الأمور، فإذا اتّفق أن كان السامع ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنّه حقّ تعلّق قلبه بذلك، ودبّ فيه نوع من الرعب، وحينئذ تضعف القوى الحسّاسة فيتمكن الساحر من أن يفعل فيه ما يريد.

ز ـ السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفيّة لطيفة.

س ـ التصرّف في بعض الآيات والأدعية بقراءتها عكسيّاً.

ع ـ اللجوء إلى أعمال خاصّة مناسبة للمطلوب كالتماثيل والنقوش والعقد والنفث والكتابة.

ف ـ ذكر أسماء مجهولة المعاني أو كتابتها وهو ما يُعرَف بالطلاسم.

السحر في النصوص الشرعيّة:

ورد عن العترة الطاهرة صلوات الله عليهم ما يبيّن أصل

السحر وأنواعه، فمن حديث للإمام الصادق عليه السلام حين سأله أحد الزنادقة عن السحر:

فأخبرني عن السحر ما أصله، وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه، وما يفعل؟

قال عليه السلام إنّ السحر على وجوه شتى:

وجه منها بمنزلة الطبّ، كما أنّ الأطبّاء وضعوا لكلّ داء دواء، فكذلك علم السحر، احتالوا لكلّ صحّة آفة، ولكلّ عافية عاهة، ولكلّ معنى حيلة.

ونوع آخر منه خطفة وسرعة، ومخاريق وخفّة.

ونوع آخر ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم.

قال ـ الزنديق ـ فمن أين علم الشيطان السحر؟

قال عليه السلام: من حيث عرف الأطبّاء الطبّ، بعضه تجربة وبعضه علاج.

قال ـ الزنديق ـ فما تقول في الملكين هاروت وماروت؟ وما يقول الناس بأنّهما يعلّمان الناس السحر؟

قال عليه السلام: إنّهما موضع ابتلاء وموقع فتنة، تسبيحهما: اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا وكذا، ولو يُعالج بكذا وكذا لكان كذا، أصناف السحر فيتعلّمون منهما ما يخرج عنهما، فيقولان لهم إنّما نحن فتنة فلا تأخذوا عنّا ما يضرّكم ولا ينفعكم.

قال ـ الزنديق ـ أفيقدر الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب أو الحمار أو غير ذلك؟

قال عليه السلام : هو أعجز من ذلك وأضعف من أن يغيّر خلق الله، إنّ من أبطل ما ركّبه الله وصوّره وغيّره فهو شريك الله في خلقه، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة والأمراض، ولنفى البياض عن رأسه، والفقر عن ساحته، وإنّ من أكبر السحر النميمة، يفرّق بها بين المتاحبّين، ويجلب العداوة على المتصافّين، ويسفك بها الدماء، ويهدم بها الدور ويكشف بها الستور، والنمّام أشرّ من وطأ الأرض بقدم، فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنّه بمنزلة الطبّ، إنّ الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرء[1].

السحر بمعنى (الكتابة):

وهو ما يلجأ إليه بعض الناس عن طريق الكتابة ورسم الطلاسم لدواعٍ كثيرة، منها التفريق بين الرجل وزوجته أو بداعي العقد أو المحبّة أو المرض، ولا يكون ذلك إلّا عند أهل الإختصاص.

وإنّي لمّا رأيت تفشّي هذه الظاهرة في مجتمعاتنا واستفحالها حتى كادت أن تكون المنفذ الوحيد لبعض الناس للخلاص من

---

(١) الاحتجاج، ج٢ ص٨١.

همومهم وآلامهم الروحيّة والنفسيّة أو لتحقيق رغباتهم في الإنتقام ممن حولهم، ولأنّ هذه المسألة أصبحت آفة من آفات هذه الأمّة ينفق الناس من خلالها الكثير من الأموال حيث أثبتت إحدى الدراسات أنّ المصرييّن ينفقون عشرة مليارات جنيه سنويّاً على السحر والشعوذة، وأنّ هناك مائتين وأربعاً وسبعين خرافة تتحكّم بسلوك الريف والمدن، وأنّ نصف عدد النساء في مصر يعتقدون بأهميّة السحر والشعوذة في حلّ مشاكلهم على أنواعها[١]، وهكذا الحال في الأمصار الأخرى، أردت أن أبيّن من خلال دراستي الطويلة في هذا الموضوع حقيقة المسألة، وما هو الصحيح منها، وما هو الموقف الشرعي من السحر؟

أقول: تقدّم الكلام أنّ مادّة السحر هي مزيج من المادة والروح،وذكرنا أنّ المادة التي يستعملها الساحر في عمليّة سحره، والروح بمعنى الإعتماد على قوّة خارجة عن الحواس كالإستعانة بالجنّ أو بمعنى الإعتماد على الأثر النفسي في محلّ قابل ومستعد لقبول ما يصدر عن الساحر، وبلحاظ الأمرين أوّلهما الإعتماد على قوّة خارجة وثانيهما الإعتماد على الأثر النفسي يقع الكلام في وقوع السحر وعدمه.

لقد ثبت لدينا صحّة وقوع السحر بلحاظ الأمر الأوّل وهو الإعتماد على قوّة خارجة وهي الجنّ بأن يلجأ الساحر إلى تسخير

(١) حول هذا التقرير راجع مجلّة (الصدى) العدد ٢٣ شباط ٢٠٠٣.

الجن وتسليطه على بعض الناس أو يقوم بعقد الرجل عن زوجته، أو عقد العين عن البصر وقد تحدّثت بعض الأخبار عن وقوع مثل هذه الأقسام من السحر.

روي عن عيسى الثقفي وكان ساحراً يأتيه الناس فيأخذ على ذلك الأجر، يقول الثقفي: حججت، فلقيت أبا عبد الله عليه السلام بمِنى فقلت: جعلت فداك أنا رجل وكانت بضاعتي السحر وكنت آخذ عليه الأجر، ومنّ الله عزّ وجلّ بلقائك، وقد تبت إلى الله، فهل لي من توبة في شيء منه؟، فقال عليه السلام «حلّ ولا تعقد»[1]، وفي هذا الحديث دلالة على أنّ هذا النوع من السحر واقع وحقيقة.

وبالجملة فإنّ بعض أقسام السحر حالها كحال سائر العلوم جعلها الله تعالى أسباباً لحصول الآثار المترتّبة عليها مع نهيه تعالى عنها.

يقول صاحب الآيات الباهرة السبزواري (قده): السحر وسائر العلوم الغريبة ممّا جعلها الله تعالى أسباباً لحصول الآثار المترتّبة عليها، لكنّه تعالى نهى عن ذلك ولم يرض به، كما أنّه تعالى جعل شرب السمّ سبباً للقتل ونهى عن شربه، ولا يرضى به فلا بدّ من انتهاء سلسلة الأسباب إليه تعالى ولكن بنحو لا يستلزم النقص في ساحته العليا جلّ جلاله[2].

---

(١) بحار الأنوار، ج٧٦ ص٢١.
(٢) مهذّب الأحكام، ج١٦ ص١٠٣.

وأمّا السحر في غير ما ذكرنا كالتفريق والبغضة والمحبّة وما شاكلها فلا أثر ولا نفاذ له إلّا عند النفوس الضعيفة حيث يغلب الساحر أصحابها بالتأثير في وعي المسحور وإيهامه.

قد يقال وقوع ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ﴾[1]، حيث يدلّ ظاهر الآية على وقوع السحر بنحو التفريق بين المرء وزوجه.

ونردّ على ذلك فنقول:

اختلف المفسرّون اختلافا كبيراً وعجيباً في تفسير هذه الآية حتى أنّه يمكن القول أنّه لا يوجد نظير في هذا الاختلاف في آية من آيات القرآن الكريم، فقد اختلفوا في مرجع ضمير قوله تعالى ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ هل هم اليهود الذين كانوا في زمن النبيّ سليمان عليه السلام أو الذين كانوا في عهد النبيّ محمد ﷺ أو المقصود بالكلمة الإثنين معاً؟.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

واختلفوا في كلمة ﴿تَتْلُوا۟﴾ من الآية، هل هو بمعنى تتبع الشياطين وتعمل به أو بمعنى تقرأ أو بمعنى تكذب؟.

واختلفوا في قوله تعالى: ﴿ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ هل هم شياطين الجنّ أم شياطين الإنس، أم هما معاً.

واختلفوا في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ فهل المقصود من معناه في ملك سليمان عليه السلام، أو عهد سليمان، أو بحفظ ظاهر الإستعلاء في معنى (على ملك سليمان)، أو على عهد سليمان.

واختلفوا في قوله تعالى: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ فهل المقصود أنّهم كفروا بما استخرجوه من السحر إلى الناس، أو أنّهم كفروا بما نسبوه من السحر إلى سليمان عليه السلام، أو أنّهم كفروا باستعمالهم للسحر.

واختلفوا في قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ فهل المقصود في معناه أنّهم ألقوا السحر إلى الناس فتعلّموه، أو المقصود أنّ السحر كان مدفوناً تحت كرسيّ سليمان عليه السلام فاستخرجوه.

واختلفوا في قوله تعالى ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ فقيل ما موصولة والعطف على قوله ﴿مَا تَتْلُوا۟﴾، وقيل ما موصولة والعطف على قوله ﴿ٱلسِّحْرَ﴾ بمعنى يعلّمون ما أنزل من السحر على الملكين، وقيل: إنّ (ما) نافية و(الواو) استئنافيّة بمعنى لم ينزل على الملكين من سحر كما يزعم اليهود.

واختلفوا في معنى الإنزال والملكين واختلفوا في قوله تعالى ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ و﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ و﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ .

وعلى كلّ فإنّ الجواب على هذه المسألة نعرفه من خلال ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الآية وهي تصرّح بأنّ السحر الذي تعلّمه الناس هو من صنع إبليس كتبه لعنه الله ووضعه تحت كرسيّ سليمان عليه السلام لما توفّاه الله تعالى وأنّ السحر الذي يُعمل للتفريق بين المرء وزوجه ما هو إلّا ضرب من ضروب الحيل والتمائم والإيهام وأنّه دفن في مكان كذا وعمل لأجل كذا.

روى العيّاشي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

لمّا هلك سليمان عليه السلام وضع إبليس السحر ثمّ كتبه في كتاب فطواه وكتب على ظهره: هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا، ثمّ دفنه تحت السرير ثمّ استشاره لهم فقرأه، فقال الكافرون: ما كان يغلبنا سليمان إلّا بهذا، وقال المؤمنون: بل هو عبد الله ونبيّه، فقال الله في كتابه: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ أي السحر.

ويفسّر الإمام الصادق هذه الآية فيقول عليه السلام:

وكان بعد نوح عليه السلام قد كَثُرَ السحرة والمموّهون فبعث الله

تعالى ملكين إلى نبيّ ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة، وذكر ما يبطل به سحرهم ويردّ به كيدهم فتلقّاه النبيّ عن الملكين وأدّاه إلى عباد الله بأمر الله عزّ وجلّ، وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه ونهاهم أن يسحروا به الناس، وهذا كما يدلّ على السمّ ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السمّ، ثمّ يقال لمتعلّم ذلك هذا السمّ فمن رأيته سُمَّ فادفع غائلته بكذا وكذا، وإيّاك أن تقتل بالسمّ أحداً.

قال عليه السلام: وذلك النبيّ أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلّمانهم ما علّمهما الله من ذلك ويعظاهم ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ ذلك السحر وإبطاله ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ﴾ للمتعلّم ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ امتحان للعباد ليطيعوا الله عزّ وجل فيما يتعلّمون من هذا ويبطلوا به كيد السحر ولا يسحروا، ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ باستعمال هذا السحر وطلب الإضرار به ودعاء الناس إلى أن يعتقدوا أنّك به تحيي وتميت وتفعل ما لا يقدر عليه إلّا الله فإنّ ذلك كفر، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ يعني طالبي السحر ﴿مِنْهُمَا﴾ يعني ممّا تتلو الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات[1]، ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ يتعلّمون من هذين الصنفين ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ هذا من يتعلّم للإضرار بالناس، يتعلّمون التفريق بضروب من الحيل والتمائم والإيهام، وأنّه دُفِنَ

(١) النيرنجات: هي إظهار غرائب خواص الامتزاجات، وقيل: إنّها التخيّلات والأخذ بالعيون.

في موضع كذا، وعُمَلَ كذا ـ لا تخرج عن كونها نميمة ـ ليخبّ قلب المرأة على الرجل وقلب الرجل على المرأة وتؤدّي إلى الفراق بينهما، ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ﴾ أي ما المتعلّمون لذلك بضائرين به من أحد ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني بتخلية الله وعلمه، فإنّه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر، ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ لأنّهم إذا تعلّموا ذلك السحر ليسحروا به ويضرّوا به فقد تعلّموا ما يضرّهم في دينهم ولا ينفعهم فيه بل ينسلخون عن دين الله[1].

كشف حيل السحرة:

إنّ الطرق التي يستعملها السحرة من خفّة وشعبذة كثيرة لا نستطيع أن نحصرها، إلّا أنّ لكل ساحر طريقته في إظهار قوّته، ومن هذه الطرق:

١ ـ جلب السحر وهو يحصل بأن يكتب الساحر على أوراق عتيقة أو معتّقة ما يريد من الكلام ويُبقي مكاناً فارغاً حتى يحضر من الناس من يعاني من المرض أو المشاكل، وعندها يجلس بين يديه ويسأله عن اسمه، ويقوم الساحر بتوقيع الاسم أو يوكّل أحداً في ذلك ولا يكون ذلك أمام الناس، ثمّ يعمد إلى إخفائه تحت كمّه، ويكون قد أحضر إناءً من معدن ووضعه على نار ثمّ يرمي داخل الإناء نوعاً من البخّور وعندما يبدأ البخور بالاحتراق

---

(١) تفسير الصافي، ج١ ص١٧٢ و١٧٣.

يتصاعد منه دخان كثيف يكون حاجباً من الرؤية فيرمي ما كتبه الساحر في الإناء ويغطّيه، ثمّ يتمتم بكلام وعزائم، وبعدها يأمر صاحب السحر أن يكشف الإناء ويستخرج السحر، وهناك طرق عدّة لجلب العمل بحسب ادعائهم لا نريد ذكرها.

٢ ـ استعمال بعض المواد والتركيبات، نذكر على سبيل المثال:

يحضر الشخص ويجلس بين يديّ الساحر ويكون أمامه وعاء من ماء، ثمّ يسأل الساحر حاجته، فيقول له الساحر أنظر داخل كوب الماء فإنّ أصبح لونه كلون الدّم فإنّك ممسوس من الجنّ أو أنّ عملاً عُمِل لك، ثمّ يمدّ الساحر يده فوق الوعاء وينفضها، فيصبح لون الماء كما ذكر، وهذا بسبب ما يضعه الساحر تحت ظفر يده من مادّة إذا دخلت الماء غيّرت لونه.

٣ ـ أن يحضر صاحب الحاجة بين يدي الساحر ويسأله حاجته فيأخذ الساحر ورقة بيضاء ويضعها في كفّ صاحب الحاجة ويتمتم عليها، ويأخذها منه ثمّ يعمد إلى ورقة ويحرقها حتى تصبح رماداً ويضعها داخل الورقة التي كان يتمتم عليها ويحفّها بيده، وإذا بجواب المسألة مكتوب على الورقة، والسبب في ذلك هو ما كتبه الساحر مسبقاً بمادة لاصقة ـ لا نريد ذكر اسمها ـ لا تُرى إلّا بعد التأمل الدقيق وعند التصاق الرماد بها يظهر ما كتبه الساحر.

الموقف الشرعي من السحر:

تواترت النصوص الشرعيّة التي تصرّح بحرمة السحر وتعلّمه بل هو حرام بالضرورة عند مذهب الإماميّة، وحرمة السحر تشمل تعلّمه وتعليمه والتكسّب منه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «من تعلّم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر، وكان آخر عهده بربّه وحده أن يُقتَل إلّا أن يتوب»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «من تعلّم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر، وكان آخر عهده بربّه وحده أن يُقتل إلّا أن يتوب»[2].

وعنه عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله في المرأة التي تعمل لزوجها ليعطف عليها:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله لامرأة سألته إنّ لي زوجاً وبه عليّ غلظة، وإنّي صنعت شيئاً لأعطفه عليّ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أفٍّ لك كدّرت البحار، وكدّرت الطين، ولعنتك الملائكة الأخيار وملائكة السماوات والأرض، فصامت المرأة نهارها وقامت ليلتها، وحلقت رأسها ولبست المسوح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إنّ ذلك لا يقبل منها»[3].

---

(١) الوسائل باب ٢٥ من أبواب آداب ما يكتسب به، حديث ٧.
(٢) مستدرك سفينة البحار، ج٤ ص٥٠٣.
(٣) الوسائل باب ٢٥ من أبواب ما يكتسب به، حديث ١.

وعنه عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ساحر المسلمين يُقتَل وساحر الكفّار لا يُقتَل، قيل: يا رسول الله لِمَ لا يُقتَل ساحر الكفّار؟ قال صلى الله عليه وآله: لأنّ الشرك أعظم من السحر، لأنّ السحر والشرك مقرونان»[1].

أقول: يعني أنّ ساحر الكفّار لا يُقتل لأجل سحره ويُقتل لأجل الشرك، وقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «السحر والشرك مقرونان» في إيجاب القتل وذلك لا ينافي أنّ الشرك أعظم من السحر.

---

(١) المصدر نفسه.

علم النجوم

ويسمّى هذا العلم بالعربيّة «التنجيم» يُقال نجّم أي رعى الكواكب وراقبها ليعلم منها أحوال العالم، ويسمّى باليونانيّة (أصطرنوميا) وأصطر باللفظ اليوناني معناه النجم ونوميا معناه العلم، ويتفرّع من هذا العلم معرفة التواريخ وانقسام الشهور إلى شمسيّة وقمريّة، ومنه يستدلّ على السعادات والأرزاق والأعمار والإخبار عن المغيبات ويسمّى بالتنجيم بمعنى النظر إلى النجوم ومراقبتها لمعرفة أحوال العالم بالإستناد إلى أحكامها من جهة حركاتها الفلكيّة واتصالاتها الكوكبيّة.

وعلم النجوم هو علم صحيح في الأصل تعذّر العمل فيه في بعض الأزمان بسبب عدم الدقّة في الإرصاد فقلّ الراغبون فيه وكثر الطاعنون على العاملين به من الناس حتى انقطع في مثل هذا الزمان على الغالب.

والصحيح أن يقال أن علم النجوم هو من العلوم الشريفة القديمة التي علّمه الله تعالى بعض أنبيائه وقد أُخذَ منهم كما

يُستفاد من بعض الأخبار المرويّة، فاستخرجوا عن طريق هذا العلم ما يدلّ على وقوع حوادث مستقبليّة وعرفوا بعض مواليد الأنبياء كما يذكر التاريخ، وأخذوا منه ساعات النحوس والسعود إلى غير ذلك.

وفي أصل علم النجوم ومن دلّ على ترتيبها ومجاريها وتأثيرها ودلالتها الباهرة وأحكامها هو النبيّ إدريس عليه السلام وأنّه أوّل من تكلّم به وعلّمه، وقيل الأصل في هذا العلم النبيّ آدم عليه السلام.

وعلى كلّ فقد ورد في صحّة هذا العلم أربع وثلاثون حديثاً دلّ بعضها على أصله، نذكر منها:

ما روي عن عطاء أنّه قيل لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «هل كان للنجوم أصل؟ قال عليه السلام نعم، نبيّ من الأنبياء قال له قومه: لا نؤمن لك حتى تعلّمنا بدء الخلق وآجالها، فأوحى الله عزّ وجل إلى غمامة فأمطرتهم واستنقع ما حول الجبل ماءً صافياً، ثمّ أوحى الله عزّ وجل إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء، ثمّ أوحى الله تعالى إلى ذلك النبيّ أن يرتقي هو وقومه ذلك الجبل فارتقوا وأقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجالهم بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار، فكان أحدهم يعرف متى يمرض ومتى يموت ومن الذي يولد له ومن الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم، ثمّ إنّ داود عليه السلام قاتلهم على الكفر

فأخرجوهم [فأخرجوا ـ خ] إلى داود في القتال من لم يحضر أجله وأخّروا من حضر أجله في بيوتهم، فكان يُقتَل من أصحاب داود عليه السلام ولا يُقتَل من هؤلاء أحد، فقال داود عليه السلام: ربّي أقاتل على طاعتك ويقاتل هؤلاء على معصيتك فيُقتَل أصحابي، ولا يُقتَل من هؤلاء أحد؟

فأوحى الله عزّ وجل إليه أنّي كنت علّمتهم بدء الخلق وآجاله، وإنّما أخرجوا إليك من لم يحضر أجله ومن حضر أجله خلّفوه في بيوتهم، فمن ثمّ يُقتَل أصحابك ولا يُقتَل منهم أحد، فقال داود عليه السلام: يا ربّ على ماذا علّمتهم؟ قال: على مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فدعا الله عزّ وجل فحبس الشمس عليهم فزاد الوقت واختلط الليل بالنهار فاختلط حسابهم، قال عليّ عليه السلام فمن ثمّ كره النظر في علم النجوم»[١].

وعن ريّان بن الصلت أنّه قال: حضر عند الإمام عليّ الرضا عليه السلام الصبّاح بن بصير الهندي وسأله عن علم النجوم، فقال عليه السلام: «هو علم في أصل صحيح ذكروا أنّ أوّل من تكلّم في النجوم إدريس عليه السلام وكان ذو القرنين بها ماهراً وأصل هذا العلم من عند الله عزّ وجل»[٢].

---

(١) فرج المهموم في تاريخ علم النجوم ص٢٣.
(٢) مستدرك الوسائل: باب ٢١، حديث ٣.

وعن يونس بن عبد الرحمن أنّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام «جعلت فداك أخبرني عن علم النجوم ما هو؟ فقال عليه السلام: هو علم الأنبياء عليهم السلام»[1].

أئمّة أهل البيت (ع) أعرف الخلق بعلم النجوم:

تحدّثت الأخبار المرويّة المنسوبة إلى أئمّة أهل البيت عليهم السلام أنّهم عليهم السلام أعرف الخلق في علم النجوم.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «في السماء أربعة نجوم ما يعلمها إلّا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند يعرفون منها نجماً واحداً»، وعنه عليه السلام: «ليس يعلم النجوم إلّا أهل بيت من قريش وأهل بيت من الهند»[2].

وفي رواية أنّ هارون أنفذ إلى موسى بن جعفر عليه السلام فأحضره، فلمّا حضر عليه السلام عنده قال:

«إنّ الناس ينسبونكم يا بني فاطمة إلى علم النجوم ـ إلى أن قال ـ وأمير المؤمنين كان أعلم الخلائق بعلم النجوم وأولاده وذريّته الذين يقولون الشيعة بإمامتهم كانوا عارفين بها؟، فقال له الكاظم عليه السلام: «والله تبارك وتعالى قد مدح النجوم، ولولا أنّ النجوم صحيحة ما مدحها الله عزّ وجل، والأنبياء كانوا عالمين

---

(١) فرج المهموم.
(٢) مستدرك سفينة البحار، ج١٠ ص٥٥٨ و٥٥٩.

بها وقد قال الله تعالى في حقّ إبراهيم خليل الرحمن: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ۝٧٥﴾[1]، وقال في موضع آخر: ﴿فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ۝٨٩﴾[2]، فلو لم يكن عالماً بعلم النجوم ما نظر فيها وما قال: إنّي سقيم، وإدريس كان أعلم أهل زمانه بالنجوم، والله تعالى قد أقسم بمواقع النجوم: ﴿۞فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾[3]، وقال في موضع آخر: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١﴾[4]، إلى قوله تعالى: ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ۝٥﴾[5]، يعني اثني عشر برجاً وسبعة سيّارات والذي يظهر بالليل والنهار بأمر الله عزّ وجلّ، وبعد علم القرآن ما يكون أشرف من علم النجوم، وهو علم الأنبياء والأوصياء وورثة الأنبياء الذين قال الله عزّ وجل: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝١٦﴾[6]، ونحن نعرف هذا العلم»[7].

الموقف الشرعي من التنجيم:

ذكرنا أنّ علم النجوم هو علم الأنبياء وأنّ أهل البيت عليهم السلام أعرف الناس به، نعم صرّحت بعض الروايات المنسوبة إليهم عليهم السلام

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.
(٢) سورة الصافات، الآيتان: ٨٨ و٨٩.
(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ٧٥ و٧٦.
(٤) سورة النازعات، الآية: ١.
(٥) سورة النازعات، الآية: ٥.
(٦) سورة النحل، الآية: ١٦.
(٧) مستدرك سفينة البحار، ج٩ ص٥٤٩.

بأنّ المنجم كالكافر كما في رواية أمير المؤمنين عليه السلام «إيّاكم وتعلّم النجوم، إلّا ما يهتدى به في برّ أو بحر، فإنّها تدعو إلى الكهانة، والمنجّم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار»[1].

إلّا أنّ مثل هذه الروايات محمولة على المنجّم الذي يعتقد أن للكواكب تأثيراً استقلاليّاً، وهذا مذهب جمع من الفلاسفة، أو اشتراكاً مع الله تعالى كمذهب البراهمة وعبدة الكواكب.

قال جمع من الفلاسفة: إنّ للأفلاك نفوساً ترتسم فيها صور المقدّرات، ويُقال لها: لوح المحو والإثبات، وإنّ الأفلاك متحرّكة على الاستدارة والدوام حركة إراديّة اختياريّة للشبه بعالم العقول، والوصول إلى المقصد الأقصى، وأنّها مؤثّرة في ما يحدث في عالم العناصر من الموت والمرض والصحّة والفقر والغنى، وأنّ نظام الكلّ بشخصيّته هو الإنسان الكبير، والعقول والنفوس بمنزلة القوى العاقلة والعاملة التي هي مبادىء الإدراكات والتحريكات والنفوس المنطبعة بمنزلة الروح الحيواني[2].

والذي يُفهم من هذا الكلام أنّ كلّ الموجودات الممكنة

(١) ميزان الحكمة، ج٣ ص٢١٠٦.
(٢) نقلاً عن مصباح الفقاهة، ج١ ص٣١٩.

مفوّضة إلى النفوس الفلكيّة والعقول الطوليّة، وأنّ الله عزّ وجل بعد خلقه للعقل الأوّل ترك الأمر في التصرّف إلى ذلك العقل.

يقول السيّد الخوئي (قده) في هذا الاعتقاد:

إنّه على خلاف ضرورة الدين وإجماع المسلمين والإعتقاد به كفر وزندقة لكونه إنكاراً للصانع، فإنّ الأدلة العقليّة والسمعيّة من الآيات والروايات مطبقة على إثبات الصانع وإثبات القدرة المطلقة له تعالى، وأنّ أزمّة المخلوقات كلّها في قبضة قدرته، يفعل ما يشاء ولا يُسأَل عمّا يفعل وهم يسألون.

ونقل (قده) عن الشيخ البهائي (قده): إنّ الإلتزام بأنّ تلك الأجرام هي العلّة المؤثّرة في تلك الحوادث بالإستقلال أو أنّها شريكة في التأثير فهذا لا يحلّ للمسلم اعتقاده وعلم النجوم المبتني على هذا كفر[1].

وقد جوّز بعض العلماء كالشيخ البهائي قدّس الله روحه تعلّم النجوم وتعليمه بوجه خاص وهو في حال الاعتقاد بأنّ الكواكب وما يعرض لها من أوضاع تشير إلى وقوع حادث مّا يوجده الله تعالى بإرادته، وبمعنى آخر بأنّ الحادث واقع بإرادة الله تعالى، ولأنّه واقع عرضت تلك الأوضاع على الكواكب، وهي مثل حركات النبض من سرعة وخفّة تكون للطبيب يستدل بها على

---

(١) مصباح الفقاهة ج١ ص٣١٩.

بدن الإنسان وما هو عارض عليه من صحّة أو مرض، ومثلها أيضاً مثل الإختلاجات العارضة على بعض أعضاء البدن تشير إلى وقوع مرض أو وقوع أحوال في المستقبل، وعلى هذا حمل الشيخ البهائي ما روي من صحّة علم النجوم وجواز تعلّمه.

وبالجملة فإنّ النهي عن التنجيم وتعلّمه والعمل به هو مع الإعتقاد بأنّ للنجوم تأثيراً في الموجودات السفليّة ولو اشتراكاً مع المولى عزّ وجل، أمّا إذا لم يكن التنجيم على هذا الوجه مع عدم الكذب فهو جائز وقد ثبت بالدليل الشرعي كراهية التزويج والسفر والقمر في العقرب.

التنجيم والبروج:

البروج الإثنا عشر هي: (الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت) وهي ثابتة في وسط الفلك، وسمّيت بهذه الأسماء بحسب صورها، وقد سمّاها الراصدون بهذه الأسماء لتكون معروفة عندهم، أمّا أصل تسميتها بالبروج فهو لظهورها، أو تشبيهاً لها بالقصور العالية أو لأنّ للكواكب منازلَ كالمنازل لسكّانها.

وعن طريق هذه البروج يعرفون طبع الإنسان وطالعه وما يصيبه من الخير والشرّ والسعادة والفرح والصحّة والمرض والفقر والغنى إلى غير ذلك.

وقد ذكر أرباب هذا العلم أنّ لكل برج من هذه الأبراج طبعاً وموضعاً ووصفاً يؤثّر في طبع الإنسان ووصفه، وأكثر من ذلك فقد نسبوا أعضاء الإنسان وأفعاله وأمراضه إليها، وإكمالاً للفائدة نذكر ما قيل في هذا البروج:

برج الحمل: وهو مذكّر نهاري منقلب شرقي صاعد طويل ناري حار يابس صفراوي سريع الغضب وهو أوّل فصل الربيع، له من الحروف (الألف والميم والذال):

له من نسب الإنسان: من المخارج العينان، ومن الأعضاء الباطنيّة المعدة والمرارة والجاذبة، ومن الظاهر الأنف الأيمن اشتراكاً مع العقرب والقوس، وله أيضاً الرأس والشعر اشتراكاً مع القوس.

له من الأمراض: الصفراويّة وكلّ أمراض الفمّ والأورام وبثور الوجه والجدري، والسكتات وآلام الرأس والأسنان والصداع والقرع.

له من الطعام: كلّ مائل إلى اللون الأحمر والأصفر.

له من الألوان: كلّ ما يميل إلى السمرة.

وصف وشكل الجسم: اليبوسة والاعتدال كبر العظم طول الوجه قوّة الأعضاء سواد الحاجب طول الرقبة ثخن الأكتاف، ميل إلى السواد أو السمرة.

برج الثور: مؤنّث ليلي ثابت جنوبي صاعد معوج طويل ترابي بارد يابس سوداوي، له من الحروف (الباء والنون والضّاد).

له من نسب الإنسان: من المخارج الأذنان، وكذلك العين اليسرى والأنف، ومن الأعضاء الباطنيّة مجاري الغذاء والشهوانيّة والمني، ومن الظاهر الجبهة والعنق وما حوله.

له من الأمراض: السوداويّة والغدد واللوزتين.

له من الألوان: كلّ أبيض وأخضر.

له من الطعام: الحامض.

وصف وشكل الجسم: القصر حسن القوام اتّساع الجبهة كبر العينين والوجه، ميول إلى السمرة اتّساع الكتفين كبر الفمّ ثخن الشفتين غلظة اليدين سواد الشعر وخشونته.

برج الجوزاء: مذكّر نهاري متجسّد غربي صاعد معوجّ طويل هوائي حار رطب دموي، له من الحروف (الجيم والسين والظّاء).

له من نسب الإنسان: من المخارج المنخران، ومن الأعضاء الباطنيّة الدماغ وقوّة الفكر واللسان، ومن الظاهر الذراعان والمنكب واليدان.

له من الأمراض: الدمويّة وكلّ الأمراض والحوادث،

وضعف الذراعين والأكتاف والأيدي وأمراض الأعصاب وفساد الدّم.

له من الألوان: ما تركّب من بياض وصفرة وما مال إلى الخضرة.

له من الطعام: كلّ ذي حموضة وحلو ومالح.

وصف وشكل الجسم: الاعتدال في الرجال أو النساء، قصر اليدين والقدمين في الغالب، حدّة النظر.

برج السرطان: مؤنّث ليلي منقلب شمالي هابط مستقيم عريض صامت وهو برج الحركة والخرس وخفض الصوت مائي بارد رطب بلغمي، وهو أوّل فصل الصيف، له من الحروف (الدال والعين والغين).

له من نسب الإنسان: من المخارج الفمّ، ومن الأعضاء الباطنيّة الرئة والطبيعة والأضلاع والقلب والطحال والصدر، ومن الظاهر العينان اشتراكاً مع الحمل وجهة الأنف اليسرى اشتراكاً مع الميزان.

له من الأمراض: البلغميّة والأمراض النقرسيّة وأمراضه قد تكون في المعدة والثدي والسلّ والبلغم المالح والسعال والسرطان.

له من الألوان: البياض وكلّ لون أغبر أخضر.

له من الطعام: الملوحة.

وصف وشكل الجسم: انخفاض بالجسم بشكل عام وقصر الأجزاء العالية، الاستدارة في الوجه الضعف والصفار صغر العينين وسمار الشعر.

برج الأسد: مذكّر نهاري ثابت شرقي هابط مستقيم عريض ناري حارّ يابس صفراوي، له من الحروف (الهاء والفاء).

له من نسب الإنسان: من المخارج السرّة، ومن الأعضاء الباطنيّة القلب، ومن الظاهر الفقرات وجهة الأنف اليمنى والعين اليمنى نهاراً واليسرى ليلاً للرجال، والنساء بالعكس، وله المعدة والكبد والجنب الأيمن والظهر والمثانة.

له من الأمراض: الصفراويّة وكلّ وجع في الأضلاع والجنبين والتشنّج وآلام الظهر والرعشة والإنفعال القلبي وقرحة العين والوباء واليرقان الأصفر.

له من الألوان: كلّ أحمر وأصفر.

له من الطعام: كلّ عذب وكلّ حلو.

وصف وشكل الجسم: استدارة الرأس وكبره كبر العينين وبروزهما سرعة النظر سمن الجسم اعتدال القامة وسع الكتفين ضيق الجنبين.

برج السنبلة: مؤنّث ليلي جنوبي هابط مستقيم عريض ترابي بارد يابس سوداوي، له من الحروف (الواو والصاد).

له من نسب الإنسان: من المخارج المنخاران، ومن الأعضاء الباطنيّة مجاري الغذاء والدماغ وقوّة الفكر، ومن الظاهر اللسان والفمّ والظهر والجنب الأيسر والأمعاء والبطن واللحية.

له من الأمراض: السوداويّة والصفراويّة والديدان والأرياح وكلّ العوارض واضطراب الأمعاء وضعف الخصيتين وكلّ أمراض البطن.

له من الألوان: كل لون.

له من الطعام: الحامض.

وصف وشكل الجسم: ضعف الجسم الطول في الغالب حسن التركيب الميل إلى الشقار أو السمار سواد الشعر حدّة الصوت.

برج الميزان: مذكّر نهاري منقلب غربي هابط مستقيم عريض هوائي حار رطب دموي وهو برج الموازنة ويبتدأ في فصل الخريف، له من الحروف (الزاي والقاف).

له من نسب الإنسان: من المخارج الأذنان، ومن الأعضاء الباطنيّة الشهوانيّة والخاصرة والأنثيان ومجاري الغذاء والمني

اشتراكاً مع الثور، ومن الظاهر المنكبان ومن السرّة إلى العورة والعين اليسرى والمنخر الأيسر.

له من الأمراض: الدم والسوداء وكلّ أمراض الكلى والحصى والظهر ومرض الأصلاب والوركين والمثانة وضعف الظهر وفساد الدّم.

له من الألوان: ما تركّب من بياض وخضرة.

له من الطعام: الحلو.

وصف وشكل الجسم: قوّة البنية والاستقامة في الطول الاستدارة في الوجه حسن التكوين نعومة الشعر الطول.

برج العقرب: مؤنّث ليلي شمالي هابط مستقيم عريض صامت مائي بارد رطب بلغمي، له من الحروف (الحاء والراء).

له من نسب الإنسان: من المخارج العينين، ومن الأعضاء الباطنيّة المعدة وكذلك الجاذبة، ومن الظاهر الأنف الأيمن والصدر والعورة والعجز والمثانة والخصيتان وأعلى الفخذين.

له من الأمراض: البلغميّة والحصى والمثانة والبواسير، وعند النساء الرحم وأمراضه.

له من الألوان: ما تركّب منها.

له من الطعام: ما تركّب منه.

وصف وشكل الجسم: السمنة والقوّة واستدارة الوجه والميول إلى السواد وسواد الشعر وقصر الرقبة.

برج القوس: مذكّر نهاري متجسّد شرقي مستقيم عريض ذو صوت ناري حار يابس صفراوي، له من الحروف (الطاء والشين).

له من نسب الإنسان: من المخارج الثديان، ومن الأعضاء الباطنيّة الكبد والمرارة، ومن الظاهر الفخذان وفقار الظهر والصدر والعورات اشتراكاً مع العقرب، وكذلك الرأس وما فيه من الجاذبة اشتراكاً مع الحمل.

له من الأمراض: الصفراويّة وأمراض الفخذ والأعجاز والأورام القصبيّة.

له من الألوان: كلّ مائل إلى الحمرة والصفرة واللون الأبيض.

له من الطعام: كلّ مرّ وما تركّب من المرارة.

وصف وشكل الجسم: طول الوجه وامتلاؤه في الغالب التناسب في الأعضاء قوّة الجسم.

برج الجدي: مؤنّث ليلي منقلب جنوبي صاعد معوج طويل ترابي بارد يابس سوداوي، له من الحروف (الياء والتاء).

له من نسب الإنسان: من المخارج السبيلان، ومن الأعضاء الباطنيّة الطحال، ومن الظاهر الركبتان مع الرجلان.

له من الأمراض: البلغميّة والسوداويّة.

له من الألوان: الأسود وما تركّب من الألوان اشتراكاً مع العقرب.

له من الطعام: الحامض وما تركّب من الطعام.

وصف وشكل الجسم: اليبوسة عادة والطل ونحافة الجسم سواد الشعر ضيق الذقن قصر الرقبة وصغرها.

برج الدلو: مذكّر نهاري ثابت غربي صاعد معوج طويل هوائي حار رطب دموي، له من الحروف (الكاف والثاء).

له من نسب الإنسان: من المخارج السبيلان، ومن الأعضاء الباطنيّة البطن، ومن الظاهر الساقان.

له من الأمراض: الدم والضعف والتشنّج وأمراض الأعصاب والريح.

له من الألوان: الأسود وما اختلف من الألوان اشتراكاً.

له من الطعام: الحلو وكلّ طعم حامض.

وصف وشكل الجسم: القوّة وحسن التكوين الاعتدال طول الوجه.

برج الحوت: مؤنّث ليلي شمالي صاعد معوج طويل مائي بارد رطب، له من الحروف (اللام والخاء).

له من نسب الإنسان: من المخارج الثديان، ومن الأعضاء الباطنيّة الكبد، ومن الظاهر القدمان والسّاقان والرجلان اشتراكاً مع الدلو والعين اليمنى والأذن اليسرى والقوّة النامية.

له من الأمراض: البلغميّة وكلّ أمراض القدمين والبثور والدمامل والقروح الناتجة من فساد الدّم والناتجة من البرودة والرطوبة وآلام الأمعاء الناتجة من رطوبة القدمين.

له من الألوان: الأبيض وكلّ مختلف الألوان.

له من الطعام: الحامض.

وصف وشكل الجسم: قصر القامة كبر الوجه والاستدارة الإنحناء بالرأس نوعاً ما.

علم الرمل

ويعرف به الاستدلال على أحوال المسألة وقت السؤال ويرتبط هذا العلم بعلم النجوم وهو ستّة عشر شكلاً، كلّ واحد منها يقتضي حرفاً وشكلاً من أشكال الرمل.

وقد نُسِبَ هذا العلم إلى نبيّ الله إدريس عليه السلام وعمل به بعده النبيّ نوح عليه السلام وأنّه حصل عليه وحياً عن طريق الرؤيا، ومنه أُخذ هذا العلم وورثه العلماء والحكماء، وقيل: إنّه علم النبيّ دانيال عليه السلام.

يقول العلّامة البروجردي رحمه الله تعالى:

علم الرمل يبحث فيه عن الأشكال المركّبة من الأفراد والأزواج أو أحدها وإن كان كثير من قواعده مأخوذة من علم النجوم.

وربّما يُقال: إنّه راجع إلى علم التخت والتراب الذي هو أحد قسميّ الحساب، وأمّا صحّة انتسابه إلى واحد من

الأنبياء عليهم السلام أو دانيال على نبيّنا وآله وعليه السلام، والبحث عن شرائطه وصحّته وموانعه يستدعي مجالاً أوسع.

نعم قد يُقال: إنّ التشكّلات الرمليّة محصورة في عدد معيّن بحسب اعتبار كلّ شكل في كلّ بيت وهو أقلّ بكثير من الحوادث اليوميّة التي لا تكاد تتناهى بخلاف الفلكيّة المعتبرة بحسب أوضاع الكواكب ونسبها المنطبقة على جميع الحوادث سيّما بعد ملاحظة الأمور الأرضيّة من المطالع والطوالع والمواليد والآفاق والعروض وغيرها ممّا لا يتّفق مع اعتبارها اتّحاد شكلين منهما، ولذا قد يُقال باعتبار النجوم دون الرمل.

وفيه أنّ لعلّ مبني إصابة الرمل ـ على آرائه ـ الصانع العالم الحكيم بعد التوجّه والاستخارة منه سبحانه على أنّ لخصوص الطوالع فضلاً عن غيره من المتشخّصات تأثيراً غريباً في اختلاف الأحكام، فالتشكّلات الرمليّة تزيد على التشكّلات الفلكيّة بل النجوميّة بالعدد المذكور[١].

وقد سمّى أصحاب هذا الفنّ أشكال الرمل بالبيوت الستّة كلّ بيت له شكله ومدلولاته، وذلك بعد أن وجدوا جميع المخلوقات قامت من الطبائع الأربعة وهي: (الناريّة والهوائيّة والمائيّة والترابيّة) وقد وجدوا أربع استقصاصات وهي: (الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة)، وأربع جهات وهي:

---

(١) تفسير الصراط المستقيم، ج١ ص٧١ و٧٢.

(شرق وغرب وجنوب وشمال) ومعاملات الناس أربعة وهي: (مكيول وموزون ومعدود ومذروع)، واسم الله من أربعة حروف واسم عيسى عليه السلام من أربعة وموسى من أربعة ومحمد من أربعة وكلّ بيت من أربعة، فلمّا علموا أنّ الأشياء استقامت من أربعة أركان وأربعة صور وأربعة طبائع أقاموا أربعة أشكال للرمل سمّوها الأمّهات أو الأوتاد:

الشكل الأوّل: الطالع وعليه يقع الحكم وفيه الكثير من المسائل لأنّه كما يزعمون أوّل شكل ظهر من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، وقد سمّوا هذا الشكل ببيت طالع السؤال وهو بيت النفوس.

الشكل الثاني: بيت المال ويستدلّ به على أحوال المال في الزيادة والنقصان.

الشكل الثالث: بيت الحركات لأنّ النفس إذا حصل لها المال قويت على العمل.

الشكل الرابع: بيت الأفراح وذلك أنّ الأفراح لا تحدث إلّا من خمس خواص ومسكنها الرأس كالسمع والذوق والنظر والشمّ واللمس.

وهكذا أقاموا وأخذوا من أسافل الأشكال وهكذا ولّدوا من الأوتاد وما يليها من الأشكال أشكالاً وسمّوها:

الجودلة وأحيان وراية فرح وبياض ونقيّ الخد وعتبة

الخارجة والحمرة والإنكيس والنصرة الخارجة وعقلة والاجتماع والنصرة الداخلة والطريق والقبض الخارج والجماعة والقبض الداخل.

أمّا أشكالها في على هذا النحو:

جودلة	أحيان	راية فرح	بياض
نقي الخد	عتبة خارجة	حمرة	إنكيس
نصرة خارجة	عقلة	اجتماع	نصرة داخلة
طريق	قبض خارج	جماعة	قبض داخل

وقد اعتنى بهذا العلم الكثير من العلماء القدامى ونظّموا فيه شعراً ونظماً وألّفوا فيه كتباً ورسائلَ، وقد ذكر صاحب كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة بعضاً من أسماء هذه الكتب ومؤلّفيها منها:

(سلّم الوصول إلى علم الرمل) كتبه الشيخ أحمد ابن الحاج عبد الله بن سنان القطيفي، و(كتاب الشجرة في علم الرمل)، يقول صاحب الذريعة هو من الكتب المعتمدة ينقل عنه نور

الدين فتح الله الأبهري في شرحه على (رسالة الرمل) للخواجة نصير الدين الطوسي.

وكتاب (الشجرة والثمرة) قال فيه: ألّفه عثمان بن علي العمري وتوجد نسخة من شرحه عند الشيخ الميرزا نجم الدين ابن الميرزا محمد الطهراني العسكري، قال مؤلّفه إنّ أصل هذا الكتاب كان باللغة اليونانيّة منسوباً إلى النبيّ دانيال عليه السلام.

علم الجفر والجامعة
ومصحف فاطمة (ع)

وهي عبارة عن العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر والمحتوي على علم ما كان ويكون يُستَخرج منها ما في لوح القضاء والقدر من أحكام وحوادث وأخبار الأمم والملوك كما يُستخرج علم المنايا والبلايا وما هو كائن إلى يوم القيامة.

والجفر والجامعة كتابان لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومادّتهما الحروف الثمانية والعشرين بطرق وشرائط مخصوصة وقد أشارت الروايات أن الجفر قسمان أحمر وأبيض، فالأحمر هو السلاح يُفتح بالدّم، والأبيض ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام في جلد الجفر بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهما مع الجامعة من ودائع النبوّة يتوارثهم أئمّة أهل البيت عليهم السلام إماماً بعد إمام وهم الآن بيد صاحب العصر والزمان روحي لتراب مقدمه الفداء، وقد وصل شيء منهم إلى بعض العلماء الخلّص من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وهو مكتوم عن غيرهم.

وأمّا مصحف فاطمة عليها السلام فهو عبارة عن صحف عديدة كتب فيها حديث ملك أنزله الله تعالى عليها بعد وفاة أبيها وقد كتبه أمير المؤمنين عليه السلام بخط يده القدسيّة وليس فيه شيء من القرآن.

روي عن أمير المؤمنين في الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام:

«علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع، وإنّ عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام، وإنّ عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه، فسُئِل عن تفسير هذا الكلام فقال عليه السلام: أمّا الغابر فالعلم بما يكون، وأمّا المزبور فالعلم بما كان، وأمّا النكت في القلوب فهو الإلهام، والنقر في الأسماع حديث الملائكة، نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم.

أمّا الجفر الأحمر: فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يظهر حتى يقوم قائمنا أهل البيت.

وأمّا الجفر الأبيض: فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى.

وأمّا مصحف فاطمة عليها السلام: ففيه ما يكون من حادث، وأسماء كلّ من يملك إلى أن تقوم الساعة.

وأمّا الجامعة: فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق فيه وخطّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده،

فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة، حتى أنّ فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة»[1].

أقول: إنّ توصيف الجفر بالأحمر أو الأبيض إمّا حقيقة بمعنى أنّ لون أحدهما أحمر والآخر أبيض، أو على نحو الكناية بمعنى أنّ الأحمر سمّي كذلك كناية لاشتماله على السلاح والقتل والدّم والشدّة، والأبيض لعدم شموله السلاح والقتل.

أصل الجفر ومادّته:

الجفر في اللغة كما ذكر الفيروز آبادي من أولاد الشاة ما عظُمَ واستكرش أو بلغ أربعة أشهر وقد سُئِل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى الجفر فقال عليه السلام «... إنّما هو جلد شاة ليس بصغير ولا بكبير»[2].

والذي يُفهَم من الروايات الشريفة أنّ للجفر إطلاقين تارة يُطلق على الوعاء وأخرى على الجلد الذي كُتِبَت عليه العلوم كما دلّ بعض الأخبار أن الجفر أحمر وأبيض، ولا يبعد أن يكون الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام من سنخ واحد.

وأصل الجفر كما تحدّثت بعض الأخبار أنّه وحيٌ من الله

---

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد ص١٨٦.
(٢) الفصول المهمّة في أصول الأئمّة، الحرّ العاملي، ج١ ص٥٠٥.

سبحانه وتعالى نزل على النبيّ ﷺ عن طريق جبرائيل بحضور أمير المؤمنين عليه السلام وقد أملاه عليه، وتحدّث بعضها أنّه ألواح النبيّ موسى عليه السلام فيها علم الأوّلين والآخرين استودعها في داخل جبل حتى يبعث الله تعالى خاتم النبيّين محمد بن عبد الله ﷺ، وقد وضعها أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة تحت رأسه بأمر من النبيّ ﷺ ونسخها في جلدة شاة ونذكر في ذلك روايتين:

الأولى: وهي تصرّح بأنّه وحي من الله وهي رواية الحسن بن راشد يقول إنّه: سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول:

«إنّ الله تعالى أوحى إلى محمد ﷺ أنّه قد فنيت أيّامك وذهبت دنياك واحتجت إلى لقاء ربّك فرفع النبيّ ﷺ يده إلى السماء باسطاً وقال: اللهمّ عدّتك التي وعدتني إنّك لا تخلف الميعاد، فأوحى الله إليه أن ائت أنت ومن تثق به فأعاد الدعاء، فأوحى الله إليه إمض أنت وابن عمّك حتى تأتي أُحُداً ثمّ اصعد على ظهره فاجعل القبلة في ظهرك ثمّ ادع وحش الجبل تجبك، فإذا أجابتك فاعمد إلى جفرة منهنّ أنثى وهي تُدعى الجفرة حين ناهد قرناها الطلوع وتشخب أوداجها دماً، وهي التي لك، فمر ابن عمّك ليقم إليها فيذبحها ويسلخها من قبل الرقبة ويقلب داخلها فتجده مدبوغاً، وسأنزل عليك الروح وجبرائيل معه دواة وقلم ومداد ليس هو من مداد الأرض يبقى المداد ويبقى الجلد لا تأكله الأرض ولا يبليه التراب، لا يزداد كلّما يُنشر إلّا جدة، غير أنّه يكون محفوظاً مستوراً فيأتي

وحيٌ يعلم بما كان وما يكون إليك وتمليه على ابن عمّك وليكتب ويمدّ من تلك الدواة.

فمضى حتى انتهى إلى الجبل ففعل ما أمره فصادف ما وصف له ربّه، فلمّا ابتدأ في سلخ الجفرة نزل جبرائيل والروح الأمين وعدّة من الملائكة ولا يُحصي عددهم إلّا الله ومن حضر ذلك المجلس، ثمّ وضع عليّ عليه السلام الجلد بين يديه وجاءته الدواة والمداد أخضر كهيئة البقل وأشدّ خضرة وأنور.

ثمّ نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وآله فجعل يُملي على عليّ عليه السلام ويكتب عليّ عليه السلام إنّه يصف كلّ زمان وما فيه ويخبره بالظهر والبطن، وخبّره بكلّ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفسّر له أشياء لا يعلم تأويلها إلّا الله والراسخون في العلم، فأخبره بالكائنين من أولياء الله من ذريّته أبداً إلى يوم القيامة وأخبره بكلّ عدوّ يكون لهم في كلّ زمان من الأزمنة حتى فهم ذلك كلّه وكتبه.

ثمّ أخبره بأمر ما يحدث عليه من بعده، فسأله عنها فقال: الصبر الصبر، وأوصي إلى الأولياء بالصبر وأوصي إلى أشياعهم بالصبر والتسليم حتى يخرج الفرج، وأخبره بأشراط أوانه وأشراط ولده وعلامات تكون في ملك بني هاشم، فمن هذا الكتاب استخرجت أحاديث الملاحم وصار الوصيّ إذا أفضى إليه الأمر تكلّم بالعجب»[(١)].

---

(١) بحار الأنوار، ج٢٦ ص٢٦ و٢٧.

الثانية: تصرّح بأنّ الجفر هو ألواح موسى عليه السلام وهي المرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام، عنه عليه السلام أنّه قال:

«إنّ الله لمّا أنزل ألواح موسى أنزلها عليه وفيها تبيان كلّ شيء كان وهو كائن إلى أن تقوم الساعة، فلمّا انقضت أيّام موسى عليه السلام أوحى الله إليه أن استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنّة الجبل، فأتى موسى عليه السلام الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح، فلمّا جعلها فيه انطبق الجبل عليها، فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله فأقبل ركب من اليمن يريدون النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام فأخذها القوم، فلمّا وقعت في أيديهم أُلقيَ في قلوبهم أن لا ينظروا إليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزل الله على نبيّه فأخبره بأمر القوم وبالذي أصابوا، فلمّا قدموا على النبيّ صلى الله عليه وآله ابتدأهم النبيّ صلى الله عليه وآله فسألهم عمّا وجدوا، فقالوا: وما علمك بما وجدنا؟ فقال صلى الله عليه وآله: أخبرني ربّي وهي الألواح، قالوا: نشهد أنّك رسول الله صلى الله عليه وآله فأخرجوها فدفعوها إليه وقرأها وكتابها بالعبراني، ثمّ دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: دونك هذه، ففيها علم الأوّلين وعلم الآخرين، وهي ألواح موسى عليه السلام، وقد أمرني ربّي أن أدفعها إليك، قال عليه السلام: يا رسول الله لست أحسن قراءتها، قال صلى الله عليه وآله: إنّ جبرائيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه، فإنّك تصبح وقد علمت كلّ

شيء فيها، فأمر رسول الله ﷺ أن ينسخها فنسخها في جلدة شاة وهو الجفر، وفيه علم الأوّلين والآخرين، وهو عندنا، والألواح وعصا موسى عندنا ونحن ورثة النبيّ ﷺ»[1].

وأمّا مادة الجفر فهي الحروف الأبجديّة الثمانية والعشرون وذكر البعض أنّها عبارة عن قبض وبسط وتكسير أعداد الحروف، وبمعنى آخر أنّ مادته الحروف الهجائيّة بترجمتها إلى أعدادها واستخراج جواب المسألة بناءً على قواعد الجفر الثابتة.

يقول العلّامة البروجردي رحمه الله تعالى عن مادّة الجفر:

وعلم التكسير الذي يُقال له: علم الجفر أيضاً وهو من العلوم المكنونة عند الأئمّة عليهم السلام كما ورد عنهم في أخبار كثيرة بل اشتهر عند المخالفين أيضاً انتسابه إليهم، ولذا قال المحقّق الشريف في شرح المواقف: الجفر والجامعة كتابان لعليّ عليه السلام قد ذُكرَ فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم[2]

ويقول الشيخ العارف البهائي قدّس الله روحه في مادة الجفر:

«الجفر ثمانية وعشرون جزءاً وكلّ جزء ثمان وعشرون

(١) بصائر الدرجات ص١٦٠.
(٢) تفسير الصراط المستقيم، ج١ ص٧٢ و٧٣.

صفحة وكلّ صفحة ثمانية وعشرون سطراً وكلّ سطر ثمانية وعشرون بيتاً وكلّ بيت أربعة أحرف، الحرف الأوّل بعدد الجزء، والثاني بعدد الصفحة، والثالث بعدد الأسطر، والرابع بعدد البيوت»[1].

وذكر بعض العارفين في مادّته وكيفيّة تركيبه:

وضع ثمانية وعشرين جزءاً من الكاغد، وفي كلّ جزء أربع عشرة ورقة أي ثمان وعشرون صفحة، في كلّ صفحة ثمانية وعشرون سطراً، في كلّ سطر ثمانية وعشرون بيتاً، في كلّ بيت ترسم أربعة أحرف، وفي الإصطلاح لكلّ جزء إقليم، ولكلّ صفحة مدينة وكلّ مدينة محلّة، وكلّ محلّة تشتمل على ثمانية وعشرين بيتاً، والحروف التي تُرسَم في البيوت بالطريقة التالية:

في كلّ بيت أربعة حروف، الحرف الأوّل علامة الجزء، والثاني علامة الصفحة، والثالث علامة السطر، والرابع علامة البيت.

ففي البيت الأوّل من السطر الأوّل من الصفحة الأولى من الجزء الأوّل أربع (ألفات): الأولى علامة الجزء الأوّل، والثانية علامة الصفحة الأولى، والثالثة علامة السطر الأوّل، والرابعة علامة البيت الأوّل.

---

(١) الكشكول: للشيخ البهائي.

وفي البيت الثاني من السطر الأوّل يرسم ثلاث (ألفات) و(باء) واحدة، وهكذا حتى البيت الثامن والعشرين ثلاث (ألفات) و(غين) واحدة، وهي علامة الثمانية والعشرين.

وفي البيت الثاني من السطر الثاني من الصفحة الأولى من هذا الجزء يرسمون (ألفين) اثنين و(باء) واحدة، ثمّ (ألف) تمثّل علامة الجزء الأوّل والصفحة الأولى والسطر الثاني والبيت الأوّل.

ويكتبون في البيت الثاني (ألفين) و(باءين)، وهكذا حتى آخر السطر.

وفي السطر الثالث من الصفحة الأولى في البيت الأوّل (ألفين) و(ج) و(ألف).

وفي البيت الثاني (ألفين) و(ج) و(ب)، وهكذا حتى آخر السطر.

وفي الصفحة الثانية في البيت الأوّل من السطر الأوّل (ألفاً) للجزء و(باء) للصفحة و(ألفين) للسطر والبيت.

وعلى هذا القياس حتى يصلوا إلى كتابة حرف (غ) أربع مرّات وذلك في البيت الأخير من السطر الأخير من الجزء الأخير، فتأمّل.

كلام في مصحف فاطمة (ع) وأصله:

المصحف بضمّ الميم وكسرها والأشهر الضمّ وفتح الحاء في كلا الحالتين هو: ما جمع من الصحف أي مجمعها، ومنه جاءت تسمية القرآن الكريم مصحفاً، لأنّ القرآن قبل أن يُجمَع سوراً متفرّقة وأوراقاً منتشرة وآيات متقطّعة وقد جُعِلَت في نسخة واحدة لذا سمّي بالمصحف.

قال ابن منظور: والمصحف ـ بضمّ الميم وكسرها ـ هو الجامع للصحف المكتوبة بين الدفّتين كأنّه صحّف.

وقال الأزهري: إنّما سمّي مصحفاً لأنّه أُصحِفَ أي جُعِلَ جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفّتين[١].

وعليه فإنّ تسمية مصحف فاطمة بالمصحف كون أصله صُحُفاً متعدّدة اجتمعت في نسخة واحدة كما ذكر علماء الجفر بأنّه كان أوراقاً متعدّدة.

وعن أصل مصحفها عليها السلام فقد ذكرنا أنّه حديث ملك أنزله الله تعالى عليها بعد وفاة أبيها وقد كتبه أمير المؤمنين عليه السلام بخط يده القدسيّة وليس فيه شيء من القرآن.

روي عن حمّاد بن عثمان أنّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

---

(١) لسان العرب مادة (صحف).

«تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة، وذلك أنّي نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال عليه السلام: إنّ الله تعالى لمّا قبض نبيّه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلّا الله عزّ وجل فأرسل الله إليها ملكاً يسلّي غمّها ويحدّثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلّ ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً، قال: ثمّ قال عليه السلام: أمّا إنّه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون»[1].

ويذكر علماء الجفر رواية تتحدّث عن أصل مصحف فاطمة عليها السلام وأنّ بعضاً منها وصل إلى بعض الشيعة وأنّ بعضاً منه وقع في أيدي المغربيّن والله أعلم، تقول الرواية:

إنّ فاطمة عليها السلام لمّا صارت بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله محزونة بالأحزان الشديدة كان جبرئيل يجيء إليها كلّ يوم للوعظ والتسلية من جانب الله سبحانه، وكان يحدّثها بعض الأخبار، ويتلو عليها جملة من الأسرار بما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر أو أحد من الأنام حتى الأنبياء العظام والرسل الكرام.

وكانت عليها السلام تكتب كلّ ما سمعت حتى اجتمعت عندها

---

(١) أصول الكافي، ج١ ص٢٤٠، باب ذكر الصحيفة والجفر.

صحيفة مشتملة على أربعين ورقة، فلمّا تمّت جعلتها في ظرف من الأديم، فختمته بخاتمها الكريم وسلّمتها إلى سعد خادمها وقالت له: إذهب إلى شرق المدينة في خارج البلدة وسر حتى يظهر لك كثيب عظيم من الرملة، فاصعد على الكثيب ترى هناك رجلاً جليلاً نجيباً في الغاية، أبيض اللحية معتدل القامة، فسلّمها إليه وبلّغ سلامي عليه، وقل: يا سيّدي هذه أمانة من سيّدة النساء إليك، ووديعة أودعتها لديك لتوصلها وتؤدّيها إلى ولدي الأمجد حجّة الله في الأرضين وخاتم الوصيّين، فإذا سلّمت الأمانة فاحفظ كلّ ما يقوله لك حتى تأتيني بكلّ ما يقول، ففعل سعد ما أمرته به إلى أن أراد أن يصعد على الكثيب هبّت ريح عاصف وزعزع قاصف، فأخذ طرف الصحيفة من يده، وضربه على أطراف هذا الجبل وتلك الأرض حتى تخرق الظرف، وطارت الريح بكلّ ورق الصحيفة إلى طرف غير طرف الآخر، وسعى سعد واجتهد ليأخذ بعض الأوراق ولو واحداً منها فلم يتمكّن من ذلك، فجعل يبكي ويتضرّع فإذا هو بالشخص الموصوف الذي أمرته بإيداع الصحيفة عنده، فسأل سعداً عن جهة بكائه، فحكى قصّة الواقعة وما فعل بها الريح الشديدة العاصفة، فقال: يا سعد اصبر إلى الليل بالاتفاق لعلّنا نظفر ببعض الأوراق في أثناء الليل لما يظهر حينئذٍ من نورها كالبدر، فلمّا جنّ الليل رأى سعد في البيداء أنواراً في مواضع متفرّقة بعدد أوراق الصحيفة، كلّ منها كأنّه شروق الشمس

المشرقة، فقال ذلك الشيخ: قم يا سعد نطلب الأوراق، فقاما معاً وتفحّصاه وجمعا من الأوراق تسعاً وثلاثين، وكان نور الورق المتمّم لأربعين يظهر لهما من مكان بعيد، فكلّما طلباه لم يظفرا به إلى أن طلع الصبح، فقال ذلك الرجل: يا سعد قد فات منّا هذا الورق، وإنّما يصل هو إلى شيعة الزهراء ممّن كان أهلاً له، فأخذ الرجل الأوراق التسع والثلاثين وسلّم بعض ودائع إلى سعد ليوصلها إلى فاطمة عليها السلام فرجع سعد إليها فأخبرها الخبر.

ثمّ إنّه وقع هذا الورق الفائت إلى سمت المغرب وكان فيه أسرار وقعت في أيدي المغربيّين، وذلك بأنّهم أخذوا ذلك الورق فوجدوا فيه أربعين سطراً في كلّ سطر علم عظيم ممّا هو مجموع عند المغربيّين، ومن جملة تلك العلوم: الطلسمات والنيرنجات والإخفاء وطيّ الأرض والكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء والنصب والعزل والقبض والبسط والعقد والحلّ والتصرّف في الحياة والممات والرزق والرمل والأعداد والجفر، وهي أحد وعشرين علماً تسعة عشر علماً موجودة عند المغربيّين لم تصل إلى غيرهم[1].

(١) نقل هذه الرواية التبريزي الأنصاري في كتابه (اللمعة البيضاء): ص١٩٨.

علم الحروف

ونذكر في تعريف هذا العلم وبعض تفاصيله ما ذكرناه في كتابنا (الكشوف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف) فنقول:

هو علم يبحث فيه عن أعداد الحروف وموادها وصورها وطبائعها ومنسوباتها والروحانيّات المتعلّقة بها، وهو من العلوم الشريفة التي يستطيع الإنسان من خلالها التعرّف على الحقائق الغيبيّة والأمور المستقبليّة ومعرفة الضمائر بالرجوع إلى ترجمة الحروف إلى أعداد، ثمّ الأعداد إلى حروف، ولهذا العلم قواعد وحسابات دقيقة يمنّ الله بها على من يشاء من عباده، ويشتقّ من علم الجفر والرمال.

ولعلم الحروف خفايا كثيرة ولطائف عجيبة لا يتفطّن لها إلّا الأذكياء، وهو بحر عميق غرق البعض في لججه وظنّوا أنّهم واصلون، ووصل البعض بالتوفيق الإلهي فكُشفَ لهم الغطاء فأصبحوا من العارفين بحقائق الأسرار الربّانيّة، فقاموا باستخراجات بديعة تؤنس الأسماع وتجذب القلوب، وكيف لا

يكون الواصلون إليه من أهل المعرفة والحقيقة وقد جعل الله مدحه للحروف عائداً إليه ومدح نفسه بسرّ الأعداد.

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[2].

ومن العلماء البارزين بهذا الفن الشيخ بهاء الدين العاملي والمحقّق الفيض الكاشاني والشيخ محيي الدين بن محمد بن العربي الطائي.

وقد استخرج الشيخ محيي الدين عن طريق علم الحروف زمان ظهور الإمام المهديّ (عج) فأنشد قائلاً:

إذا دار الزمان على حروف ببسم الله فالمهديّ قاما
ويخرج بالحطيم عقيب صوم ألا فاقرأه من عندي السلاما

ومن استخراجاته ايضاً:

(إذا دخل السين في الشين ظهر قبر محيي الدين)، وقد كان قبر محيي الدين غير معروف حتى دخل السلطان سليم إلى الشام وكشف عن قبره، فظهر السرّ من كلمة (السين) وهي ترمز إلى السلطان سليم، و(الشن) ترمز إلى الشام.

---

(١) سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٤.
(٢) سورة الانبياء، الآية: ٤٧.

ومنها أن قال نظماً:

فعند فناء خاء الزمان ودالها
على فاء مدلول الكرور يقوم
مع السبعة الأعلام والناس
غفل عليهم بتدبير الأمور حكيم
فأشخاصنا خمس وخمس وخمسة
عليهم ترى أمر الوجود يقيم
ومن قال إنّ الأربعين نهاية لهم
فهو قول يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمان عنّي ولا تزد
طريقهم فرد إليه قويم
فسبعتهم في الأرض لا يجهلونها
وثامنهم عند النجوم لزيم

ومن العلماء المعروفين بهذا العلم العلّامة ميرزا علي نقيّ ابن العلّامة ميرزا مولى رضا بن محمد أمين الهمداني المتوفّى سنة ١٢٩٧ هجريّة، وكان رحمه الله يملك جانباً من قواعد هذا العلم، وقواعد الزبر والبيّنات، وكان يستخرج من الآيات القرآنيّة أسماء الأئمّة عليهم السلام وأوصافهم وخصوصيّاتهم، وقد ألّف كتاباً في ذلك سمّاه (آيات الأئمّة) وهو باللغة الفارسيّة.

ومن العلماء المعروفين أيضاً في هذا العلم المرحوم السيّد

القاضي وكان بارزاً فيه، وابنه الأكبر السيّد مهدي القاضي رحمه الله وكان أستاذاً لا نظير له في علم الحروف[1].

من متعلّقات هذا العلم:

من متعلّقات هذا العلم أن جعلوا للحروف الثمانية والعشرين طبائعَ أربعة كطبائع الإنسان الناري والترابي والهوائي والمائي، كلّ سبعة أحرف لها طبيعة من الطبائع وسمّوا طبائع الحروف الناريّة والهوائيّة بالذكر والترابيّة والمائيّة بالأنثى.

والحروف الناريّة هي: (أ هـ ط م ف ش ذ)

والحروف الترابيّة: (ب و ي ن ص ت ض)

والحروف الهوائيّة: (ج ز ك س ق ث ظ)

والحروف المائيّة: (د ح ل ع ر خ غ)

وعليه فإن كان الغالب في حروف الاسم الطبع الناري، قالوا عنه:

مستبد بالرأي ونشيط دائماً وله حبّ السيطرة والغلبة السريعة والصلابة والكبرياء والسعي وراء الماء.

وإن كان الغالب الطبع الترابي: فله قوّة الصبر والبطء حتى

(١) راجع تفاصيل هذا العلم في كتابنا (الكشوف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف).

البلادة واليقظة عند آخر لحظة السوداويّة أو الشهوانيّة والتفكيريّة المقرونة بالتواضع وله القوّة المنطقيّة والجاذبيّة وكتم السرّ.

وإن كان الغالب الطبع الهوائي: فله الاندفاع والمخاطرة والنزق والطيش والخفّة في الحركة وعدم الثبات والعصبيّة والأمراض العقليّة والابتكار.

وإن كان الغالب الطبع المائي: فله الحياة والشهرة والتقلّب وأخذ الأمور بالهوادة وحسن السياسة والرزانة والاستهانة بالمصاعب والتضحية.

وجعلوا لكلّ حرف جسماً وروحاً ونفساً وقلباً وعقلاً وقوّة طبيعيّة وقوّة كليّة، فصورة الحرف جسمه، وضربه في مثله روحه، وضرب روحه في ثلاثة نفسه، وضرب روحه في أربعة قلبه، ومجموع جسمه وروحه ونفسه وقلبه وحاصل الجمع ضرب أربعة عقله، وتربيع عقله قوّته الطبيعيّة، وضرب قوّته الطبيعيّة في عشرة تكون قوّته الكليّة.

وجعلوا للحرف أطواراً أربعة: بعده الأبجدي يكون قوّته في ظاهر العلويّات، وضربه فيما قبله من الحروف بحسب موقعه على تركيب أبجد هو قوّته في باطن العلويّات، ومجموع عدد نقط الحرف قوّته في باطن السفليّات، وضربه في مجموع عدد تفصيله قوّته في ظاهر السفليّات.

وقسّموا الحروف عدّة أقسام منها السعيدة والنحسة

والممتزجة والداخلة والخارجة والمنقلبة، ومنها شرقيّة وغربيّة وجنوبيّة وشماليّة، ومنها الذكر والمؤنّث، ومنها المفردة والمزدوجة، ولمّا كانت منازل القمر بعدد حروف الأبجد جعلوا لكلّ حرفٍ حصّة منها، ومنها استخراج روحانيّة الأسماء بلحاظ حروفه إلى غير ذلك من متعلّقات هذا العلم.

الحروف وترجمتها إلى أعداد:

لقد ذكرنا في تعريف هذا العلم أنّه «ترجمة الحروف إلى أعداد ثمّ الأعداد إلى حروف، والأعداد في هذا الفنّ هي مفاتيح أسراره والتي تقع في طريق الوصول إلى كشف الأمور الغيبيّة والأسرار الخفيّة، وقد نعرف جملة من الأسرار الخفيّة بترجمة الحروف إلى أعداد حيث يكون العدد إشارة إلى سرّ من الأسرار بدون ترجمة ما حصلنا عليه من عدد إلى حروف.

ثمّ إنّ ترجمة الحروف إلى أعداد لاستنطاقها تكون بناء على قواعد متعدّدة ذكرناها في كتابنا (الكشوف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف) منها الطريقة المشهورة والطريقة المغربيّة، وقد دلّت بعض الروايات أنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام استعملوا بعض هذه القواعد باستنطاقهم للحروف على الطريقتين:

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا قدم القائم في (٥١٤٤٢١) وهمّ أن يكسر الحائط الذي على القبور، بعث الله ريحاً شديدة، وصواعق ورعوداً، حتى يقول الناس إنّما ذا لذا،

فيتفرّق أصحابه عنه حتى لا يبقى معه أحد منهم فيأخذ المعول بيده فيكون أوّل من ضرب بالمعول»[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «إذا ظهر القائم على نجف الكوفة، خرج إليه قرّاء الكوفة، قد علّقوا المصاحف في أعناقهم وأطراف رماحهم، شعارهم (٦٤٢١٢١) يا (٢٤٧)، فيقولوا لا حاجة لنا فيك يا بن فاطمة قد جرّبناكم فما وجدنا عندكم خيراً، ارجعوا من حيث جئتم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم مخبر»[2].

ويدلّ على استعمال أئمّة أهل البيت عليهم السلام هذه القواعد ما رواه أبو جمعة بن صدقة عن حادثة مع الإمام الصادق عليه السلام وأحد الزنادقة فقال: «أتى رجل من بني أميّة وكان زنديقاً ـ جعفر بن محمد ـ الصادق عليه السلام فقال: قول الله عزّ وجلّ في كتابه (ألـمص) أيّ شيء أراد الله بهذا؟ وأيّ شيء فيه من الحلال والحرام؟ وأيّ شيء فيه ممّا ينتفع به الناس، قال ـ أبو جمعة ـ : فاغتاظ من ذلك الإمام جعفر بن محمد عليه السلام فقال: امسك ويحك الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون، كم بقي معك؟ فقال الرجل: إحدى وثلاثون ومائة، فقال له جعفر الصادق عليه السلام إذا انقضت سنة إحدى

(١) منتخب الأنوار المضيئة ص١٣٩.
(٢) المصدر نفسه.

وثلاثين ومائة انقضى ملك أصحابك، قال فنظرنا فلمّا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة من عاشوراء دخل المسوّدة الكوفة وذهب ملكهم»[1].

(١) تفسير العيّاشي، ج٢ ص٣، تفسير سورة الأعراف.

علم الحروف النورانيّة

وهو علم يبحث عن أسرار الحروف النورانيّة من القرآن الكريم وتسمّى بالحروف المقطّعة وهي الواقعة في فواتح السور القرآنيّة مثل: (**ألم كهيعص ألر**...) وعددها أربعة وعشرون حرفاً وهو نصف عدد الحروف الأبجديّة والنصف الآخر يسمّى بالأحرف الظلمانيّة، وعددها بالأصل (ثمانية وسبعون) حرفاً بعدد أوّل خمس آيات نزلت على النبيّ ﷺ ومع حذف المتكرّر منها يبقى أربعة عشر حرفاً، قيل: إنّ السبب في تسميتها بالأحرف النورانيّة لأنّ العدد ثمانية وعشرين يوازي منازل القمر الثمانية والعشرين نصفها منازل نورانيّة يمرّ بها القمر وهي مراحل انتشار نوره وأشدّها عندما يصبح بدراً، ويقابل هذه المنازل للقمر أربع عشرة منزلة ظلمانيّة يمرّ بها إلى حين اختفائه.

والحروف النورانيّة مع حذف المتكرّر منها هي: (ا ل م ر ص ط س ك هـ ي ع ح ق ن).

وعلى العموم فإنّ هذا العلم من العلوم الشريفة والدقيقة

والتي لا يمكن لأي إنسان أن يكشف أسراره وخباياه، بل هو من العلوم المخزونة والمكنونة عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ...﴾[1].

نعم قد يمكن للإنسان بما أعطاه الله من بصيرة أن يكشف بعض لطائف وأسرار هذه الحروف ونذكر جملة من لطائفها قد ذكرناها في كتابنا (الكشوف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف):

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «... وليس حرف من حروف مقطّعة حرف تنقضي أيّامه إلّا وقائم من بني هاشم عند انقضائه، ثمّ قال عليه السلام: الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصّاد ستّون، فذلك مائة وإحدى وثلاثون، ثمّ كان بدوّ خروج الحسين بن عليّ عليه السلام (الم)، فلمّا بلغت مدّته قام قائم من ولد العبّاس عند (المص) ويقوم قائمنا عند انقضائها بـ(الر) فافهم ذلك واكتمه».

فقد تحدّثت هذه الرواية عن قيام الإمام الحسين عليه السلام وخروجه في (الم) فلمّا انقضت مدّته عليه السلام قام أئمّتنا عليهم السلام بما بعدها من حروف مقطّعة وانقضاء مدّتها باستثناء الإمام القائم المنتظر (عج) فإنّ خروجه ليقيم دولته الكريمة متوقّف على انقضاء مدّة (الر)» والشاهد في هذه الرواية:

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

إذا استنطقنا فواتح السور بأعدادها على الطريقة المشهورة لحساب الجمل من (الم) قيام الإمام الحسين عليه السلام إلى (الر) قيام الإمام المهدي المنتظر عليه السلام نحصل على عدد لعلّه يكون تاريخ ظهوره (عج)، وطريقة الإستنطاق هي:

الحروف المقطّعة التي تضمّنتها الرواية هي: (الم، الم، المص، الر، الر، الر، الر، الر) وهي مقطّعة مع استنطاقها بالأعداد على الشكل الآتي:

الم = ا + ل + م = ١+ ٣٠ + ٤٠ = ٧١

الم = ا + ل + م = ١+ ٣٠ + ٤٠ = ٧١

المص = ا + ل + م + ص = ١+ ٣٠ + ٤٠ + ٩٠= ١٦١

الر = ا + ل + ر = ١+ ٣٠ + ٢٠٠ = ٢٣١

الر = ا + ل + ر = ١+ ٣٠ + ٢٠٠ = ٢٣١

الر = ا + ل + ر = ١+ ٣٠ + ٢٠٠ = ٢٣١

الر = ا + ل + ر = ١+ ٣٠ + ٢٠٠ = ٢٣١

الر = ا + ل + ر = ١+ ٣٠ + ٢٠٠ = ٢٣١

والمجموع: ٧١ + ٧١ + ١٦١ + ٢٣١ + ٢٣١ + ٢٣١ + ٢٣١ + ٢٣١ = ١٤٥٨.

فهل هذا المجموع هو التاريخ الهجري لقيام القائم المنتظر (عج) الله العالم.

ومن لطائفها وأسراها أنّ الحروف النورانيّة الأربعة عشر تجتمع في آية (طه)[1] على حساب الأبجد الكبير:

طه = ط + هـ = ١٤ وهذا العدد يساوي عدد المعصومين الأربعة عشر وهم: (محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومون من ذريّته) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن لطائفها: إنّ الحروف النورانيّة الأربعة عشر إذا ألّفت منها جملة مفيدة بدون زيادة أو نقصان لألّفت هذه الجملة:

ا ل ر ص ط س ك هـ ي ع ح ق ن = صراط عليّ حقّ نمسكه.

(١) سورة طه، الآية: ١.

علم تعبير الرؤيا

وهو علم يُعرَف من خلاله المناسبة بين الصور التي تتلقاها الروح في عالم ما فوق الطبيعة والتي تنحدر إلى المخيّلة عند المنام وتفسيرها بمطابقتها مع الأمور الخارجيّة الواقعيّة ليستدلّ بها على الأمور الغيبيّة أو لمعرفة كونها بشرى أو إنذار.

وللتعبير لفظ آخر ورد في القرآن وهو التأويل قال تعالى على لسان نبيّه يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[1].

وفي اللغة يقال: عبّرت الرؤيا أعبّرها عبراً، وعبّرتها تعبيراً إذا أوّلتها وفسّرتها وخبّرت بآخر ما يؤول إليه أمرها.

وعلم التعبير هو من العلوم الباطنيّة الحقّة وإدراكه يتطلّب رفع الحجب الظلمانيّة عن القلب حتى يتمكّن المعبّر للرؤيا أن ينظر إلى صورها بما يناسبها من صور لحقائق علويّة والتي قد

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

تختلف إلى حدّ بعيد مع صور الرؤيا وطبيعة تركيبها، إذ أنّ تعبير الرؤيا لا يجب أن يكون للرؤيا بحسب الصورة والصفة، ويدلّ على كون علم التعبير من العلوم الباطنيّة اللدنيّة ما ورد من الآيات في سورة (يوسف) والتي تصرّح أنّ علمه عليه السلام في تأويل الرؤى كان بتعليم من الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[1]، وقال تعالى على لسانه عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[2].

طرق تعبير الرؤيا:

ذكر أرباب التعبير والتأويل طرقاً عدّة لتعبير الرؤيا منها:

التعبير بدلالة القرآن وهو تطبيق الرؤيا بما يتناسب مع الآيات القرآنيّة لاستخراج التأويل.

ومنها: التعبير بدلالة الحديث وهو تطبيق الرؤيا بما يتناسب مع ما ورد من الحديث الشريف.

ومنها: التعبير بدلالة الأسماء وهو تطبيق الرؤيا بما يتناسب مع الأسماء.

ومنها: التعبير بدلالة المعاني وهو تطبيق الرؤيا بما يتناسب مع معاني الأشياء وما يفهم منها.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٦.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

ومنها: التعبير بدلالة الأسماء وهو تطبيق الرؤيا بما يتناسب مع معاني الأمثال وما ترمز إليه.

ومنها: التعبير بدلالة الضد وهو تطبيق الرؤيا بضد ما رآه.

والتعبير بدلالة القرآن كالسفينة بالنجاة لقوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾﴾[1]، ورؤية الخشبة تعبّر بالنفاق لقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾[2]، ورؤية الحجارة تعبّر بالقسوة لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[3]، والمرض بالنفاق لقوله تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾[4]، والماء بالفتنة في حال ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾[5] ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾[6]، وأكل اللحم النّيء بالغيبة لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾[7]، والبيض بالنساء لقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾[8]. والتعبير بدلالة الحديث

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٥.
(٢) سورة المنافقون، الآية: ٤.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٧٤.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٠.
(٥) سورة الجن، الآية: ١٦.
(٦) سورة الجن، الآية: ١٧.
(٧) سورة الحجرات، الآية: ١٢.
(٨) سورة الصافات، الآية: ٤٩.

كالغراب يعبّر بالرجل الفاسق، لأنّ النبيّ ﷺ سمّاه فاسقاً، والفأرة بالمرأة الفاسقة، لأنّه ﷺ سمّاها فويسقة، والضلع بالمرأة لقوله ﷺ: إنّها خلقت من ضلع أعوج، والقوارير بالنساء لقوله ﷺ: رويدك سوقاً بالقوارير وكان يقصد بذلك ﷺ النساء.

والتعبير بالأمثال: كرؤية الصائغ يعبّر بالكذب لقولهم: أكذب الناس الصوّاغون، وحفر الحفرة بالمكر لقولهم: من حفر حفرة لأخيه وقع فيها، وغسل اليد باليأس عمّا يؤمّل لقولهم: غسلت يدي عنك، ورمي الحجارة والسهم بالقذف لقولهم رمى فلاناً بفاحشة.

والتعبير بدلالة الأسماء كمن رأى من يُسمّى راشداً فيعبّر بالرشد، وسالماً بالسلامة.

والتعبير بدلالة المعاني كالورد والنرجس يُعَبّر بقلّة البقاء، والآس بالبقاء لأنّه يدوم.

والتعبير بالضدّ كالخوف يُعَبّر بالأمن، والأمن بالخوف والبكاء بالفرح والضحك بالحزن.

علم الفراسة

ذكر أرباب اللغة أنّ الفراسة ـ بكسر الفاء ـ اسم من التفرّس وهو التوسّم، فيقال تفرّس منه الشيء إذا توسّمه، والفراسة إدراك الباطن.

قال ابن منظور: الفراسة بالكسر هي بمعنيين:

أحدهما: ما دلّ ظاهر الحديث عليه وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس.

والثاني: نوع يُتَعلّم بالدلائل والتجارب والخَلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس.

وللفراسة لفظ آخر وهو التوسّم وتعني التفرّس بمعنى التثبّت والنظر وإعمال الحدس الصائب في الأمور.

والفراسة من العلوم الشريفة القديمة الحقّة وكان أعلم الناس بها الخضر عليه السلام، وكان علمه به سبباً لوجود موسى عليه السلام تلميذاً له،

وهذا ما صرّح به الحديث النبوي الشريف، عن النبيّ ﷺ أنّه قال «علّم الله تعالى سبعة نفر سبعة أشياء:

آدم الأسماء كلّها، والخضر علم الفراسة، ويوسف علم التعبير، وداود صنعة الدروع، وسليمان منطق الطير، وعيسى التوراة والإنجيل، ومحمد ﷺ علم الشرع والتوحيد والحكمة.

فعلم آدم عليه السلام كان سبباً في سجود الملائكة له والرفعة عليهم، وعلم الخضر عليه السلام كان سبباً لوجود موسى تلميذاً له...»[1]

وقد أشار القرآن الكريم إلى الفراسة قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾[2]، قال الإمام أبو جعفر في تفسيرها: «هم الأئمّة عليهم السلام، قال رسول الله ﷺ: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله»[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾[4] «هم المتفرّسون»[5].

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في التفرّس فقال عليه السلام: «لا

---

(١) منية المريد ص١٢٤.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٥.
(٣) ينابيع المعاجز، ص٨٣.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٧٥.
(٥) ميزان الحكمة، ج٣ ص٢٣٩٤.

تجدوا في أربعين أصلع رجل سوء، ولا تجدوا كوسجاً[1]، رجلاً صالحاً، وأصلع سوء أحبّ إليّ من كوسج صالح»[2].

وعنه عليه السلام: «الطرش في الكرام والهوج في الطوال والكيس في القصار والنبل في الربعة وحسن الخلق في الحول والكبر في العور والبهت في العميان والذكاء في الخرس»[3].

وعلى كلّ فإنّ الفراسة الكاملة الحقّة التي ليس لها نصيب من الخطأ والزلل وعدم الإصابة فهي للأئمّة عليهم السلام وهي تأتي عبر الإلهام الإلهي، أمّا باقي الناس فإنّهم يتفرّسون بقدر ما في قلوبهم من إيمان وتقوى وورع، ويمكن القول: إنّ التفرّس المشار إليه في الآية والخبر أشبه بالمكاشفات الغيبيّة ولا يختص بالأخلاق والسجايا بل يجري في معرفة الحقائق الأخرى، هذا في التفرّس عن طريق الإلهام، أمّا التفرّس بالعلامات والأشكال والألوان فهو معرّض للخطأ وعدم الإصابة ولا يعوّل على هذا القسم من الفراسة كطريق لمعرفة باطن الإنسان وسجاياه.

وقد ذكر أرباب هذا العلم علامات إن وجدت في الإنسان فهي تدلّ على باطنه وهي إمّا مأخوذة من التجربة أو قياساً على

---

(١) الكوسج: هو ناقص الاسلام.
(٢) تصنيف نهج البلاغة ص٦٦٤.
(٣) المصدر نفسه.

الحيوانات، وقد ذكر أرباب هذا العلم أنّه نحكم على واسع الصدر وغليظ المنكبين بالشجاعة وذلك قياساً على الأسد فإنّه كذلك، ولم يجعل هاتين العلامتين دليلاً على الكرم مع أنّ الأسد كريم وذلك لأنّ النمر يتصّف بهما وهو شحيح وشجاع، لذا قال أرباب هذا العلم بأنّه يلزم للمتفرّس بهذه العلامات الآتية أن ينظر في تركيبها ولزومها ومشاركتها بشكل دقيق، ولا تغفل عمّا قلناه من أنّ هذا القسم من الفراسة معرّض للخطأ وعدم الإصابة.

علامات للتفرّس:

الشعر: خشونته تدلّ على الشجاعة، وكثرته على العنق والكتفين حمق، وعلى الصدر بلادة، وعلى البطن شبق ونكاح، وعلى المصلب قوّة وشجاعة، وكثرته في الحاجبين تدلّ على الغمّ والحزن، وإذا امتدّ شعر الحاجبين إلى الصدغين فنباهة وفضل، وفي اللحية نقص في العقل وخفّة، وفي الرأس حرارة وسوء خلق، وفي العنة ذكاء وفطنة وصفاء، وكثرته على الساقين عقل وشجاعة وخفّته فيهما عكس ذلك.

كبر الرأس: تدبير وعقل وشجاعة، ونتوء الجبهة فهم وعلم، وضيقها غضب، وغلظ جلدها وقاحة وبلادة، وصغرها واستدارتها جهل، وتساويها شرّ وخصومة، وبروزها مع العين كسل.

الأنف: دقّته وطوله طيش وخفّة، وفطسه يدلّ على الشبق، وغلظته بلادة كالشفة، وقيل إنّ الأنف الطويل يدلّ على المكر والخداع، والأنف الذي يتحرّك يدلّ على الإزدراء والهزل، والأنف ذو الفتحات المتّسعة يدلّ على الميل للفسق.

الفم: سعته شجاعة، وتفريق الأسنان ضعف، وطولها فهم، وقيل إنّ الفمّ المتّسع والشفتان الغليظتان السميكتان تدلّ على الفسق.

الأذن: قيل إنّ الأذن الحمراء الكبيرة تدلّ على البله، وعظم الأذن وطول الأنياب دليل على النبوغ.

العين: غورها خبث، واسودادها جبن، وميلها إلى أعين الحمير جهل وبلادة، وتأنّثها شبق، وجمودها مكر وجبن، وحركتها خداع وغدر وصلف، وعظمها مع الحركة كسل ومحبّة للنساء، وصغرها مع الحركة والزرقة سبق وركاكة ومكر وغدر، وامتزاجها بالزرقة والصفرة خبث طبع وفساد رأي، وإن غلب لون العين إلى الصفرة فخيانة ودليل شرّ وغدر، وإن كانت الصفرة مع السواد أكثر فغضب وحمق وسفك دماء، والبارزة والصغيرة شهوة وغدر، والتي كعيون البقر حمق وجهل، والصغيرة الكثيرة الحركة مكر وحيلة، فإن غارت مع ذلك فالحذر الحذر من صاحبها، وكسر الجفن سرقة ومكر واختيال وكذب وحمق.

وقيل في العيون: الأعين السنجابيّة والشّهل المبيضة تدلّ على البرودة والكسل، والعين اللامعة السوداء الرطبة تدلّ على شهوة الزنى وشدّتها، والعين المتّسعة الواضحة السّداء تدلّ على الفكر والحدّة، وقيل انّه من المجرّبات أن العين الواسعة أكثر قابليّة من الوجه تدلّ على شيء من البله، والعين الرماديّة تدلّ على الحزم وكبر العقل، وقيل انّ العيون الزرقاء تدلّ على الإخلاص والأمانة والشجاعة والمرح، وأنّ العيون الكستنائيّة تدلّ على سهولة الانقياد والميل والسرور، وصاحبها محبوب ويفضّل راحة رفيقه على راحته، والعسليّة تدلّ على أنّ أصحابها تحكمهم عواطفهم ويضحّون بأنفسهم كثيراً.

الوجه: كثرة لحمه كسل، وخفّته شجاعة، وحمرته حياء، وقلّة لحم الخدّ تدبير وعلم بالعواقب، وبروز عظم الوجه كسل، واعتدال قوّته رأي، وانخساف الصدغين علم عقل، وامتلاؤها غضب، واستدارة الوجه جهل، فإن صغر فهو مكر وحيلة وحمق ودناءة، وطول الوجه يدلّ على الوقاحة.

الصوت: غلظه شجاعة، وسرعة الكلام طيش وحمق وسوء فهم، وعلّوه حمق وسوء خلق وعدم حياء، وطول النفس ضعف همّة، وغنّة الصوت خبث طمير وحسد.

العنق: قصره مكر وخبث، وغلظة العنق تدلّ على الغضب والبطش، وطوله حمق وطيش وجبن، وقيل ثخن العنق وقصره

يدلّان على القوّة ويدلّان على الحمق، وقيل إنّ دقّة العنق وطوله يدلّان على الضعف وعلى الشبق.

الكتفان: دقّة الكتفين تدلّ على ضعف العقل، وارتفاعهما غضب، وقيل إن عرض الكتفين واتّساع الصدر وبعد ما بين المنكبين دليل على قوّة الجسم وضعف التناسل، وضيقهما يدلّ على عكسه.

الذراعان: طولهما كبر ورياسة وشجاعة.

الكفّان: لينهما فهم وعلم، وقصرهما حمق، ودقّتهما وقاحة ورعونة.

خطوط الأصابع: إذا كانت شبه دوائر فإنّها تدلّ على سلامة الذات وطهارة الضمير وحبّ الخير، وإذا كانت مستطيلة تدلّ على عكس ذلك.

الظهر: انحناؤه يدلّ على سوء الخلق، واستواؤه حسن الحال.

البطن: عظم البطن يدلّ على محبّة النكاح.

الكعبان والقدمان: لطافتهما يدلّان على المرح والخفّة وحسن العقل والفجور، ودقّة الكعب يدلّ على الخبث، وغلظه على البلادة والشره.

الساقان: غلظهما يدلّان على البله.

الوركان: غلظهما يدلّان على ضعف القوّة.

الخُطى: قصرها وسرعتها يدلّان على الهمّة والتدبير.

الضحك: كثرته تدلّ على قلّة الاعتناء بالأمور، واختفاؤه يدلّ على العقل والتدبير، وقيل الضحكة التي يشرق بها الوجه بالابتسام وتبرق بنورها العينان تكون دليلاً على كرم الأخلاق وصفاء القلب، وقيل إنّ الذي يضحك بحلقه ويجعل معالم وجهه ثابتة هو شخص حذر يرتاب في الناس، وهو على نقيض من الشخص الأوّل، والذي يضحك بقهقهة عالية فإنّه يدل على ضعف إرادته ويكون سهل الانقياد.

القامة: انتصابها مع صفاء اللون يدلّ على الفهم والعلم والشجاعة، واعتدالها يدلّ على ذلك أيضاً.

وقد ذكر أرباب هذا العلم دلالات أخرى تدلّ على باطن الإنسان، نذكر منها:

متى كان الرجل منتصب القامة أبيض اللون مشرباً بالحمرة ليّن اللحم مفرج الأصابع عظيم الجبهة أشهل العينين كثير التبسّم فهو فيلسوف حكيم عاقل حسن الرأي.

ومتى كان الرجل يميل إلى السمرة والسمن والكمودة وقحولة الجلد وتهيج الوجه، فلا يُقرَب بحال.

وذكروا أيضاً: إذا كان لون البشرة حائلاً فالبدن فاسد

والأعضاء الرئيسيّة فاسدة، وبياض الشفة دليل فوهات العروق، واصفرارها بواسير، وتشقيقها شقاق، وتمرّط شعر الرأس وسقوطه فساد واحتراق، وكدورة بياض العين منذر بالجذام، وكذا تهيج الوجه مع البحبوحة، وجمود العين منذر بالسكتة أو الفالج، وقوّة حركتها بالصداع والسّل، وصغر الأذنين دليل سوء الأصل، ومتى كان على خدّه الأيسر شامة مستطيلة إلى الكمودة فإنّه يسرق ويهرب، وإن رأيت صدره منخسفاً فإنّه يقع في السلّ، وإن رأيت جلد كفّيه رخواً فإنّه ضعيف الكبد.

علم الاختلاج

وهو علم يبحث عن كيفيّة دلالة الاختلاجات ـ حركة غير إراديّة ـ في أعضاء الإنسان من الرأس إلى القدم على الأحوال التي ستقع عليه من مرض أو همّ أو فرح أو غير ذلك.

قيل: إنّ هذا العلم من فروع علم الفراسة، وقيل: إنّه علم ضعيف ولا يعتمد عليه لضعف دلالته وغموض استدلاله، وقد كتب فيه جمع من علماء الشيعة كما يذكر صاحب كتاب الذريعة، بل إنّ بعضهم كتب في هذا العلم بناء على حديث منسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام وفيه الكثير ممّا يستدلّ به على وقوع حادث مّا يطرأ على البدن، ومن العلماء الذين كتبوا في هذا العلم، الفيلسوف المشهور الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي المتوفّى سنة ٦٧٢ هجرية وله كتاب في هذا الفنّ وهو (شجرة طوبى في الاختلاجات).

ومنهم السيّد محمد صالح بن عبد الواسع الحسيني الخاتون آبادي المتوفّى سنة ١١١٦ هجريّة وله رسالة في هذا الفن (رسالة

في الاختلاجات) وهي ترجمة لحديث واحد مروي عن الإمام الصادق عليه السلام في الاختلاجات.

اختلاج الأعضاء ودلالاتها:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال للمعلى: يا معلّى إنّ الاختلاج فيه زجر وتخويف وموعظة، فقال: جعلت فداك بيّن لي ذلك، فقال عليه السلام: أمّا إنّ ذلك علم اليقين من غير شكّ ولا ريب.

اختلاج الرأس بجملته: يدلّ على أمر عظيم، وقالت الفرس: يصيب رتبة، وقالت الهند: يصيب سفراً إلى الجهات الشرقيّة والشماليّة، واختلاج سائر أجزاء الرأس يدلّ على الرزق والخير والراحة، إلّا اختلاج القمحدورة منه وهي القفا من الرأس فإنّه يدلّ على الغمّ للذكور والتزويج للإناث الخوالي، واختلاج شقيّ الرأس يدلّ على التعب والنصب وينقضي بسرعة إن كان جهة اليسار.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «اختلاج اليافوخ: إصابة ملك وشرف ومال وذكر جميل».

واختلاج مؤخّر الرأس يدلّ على الخير ومحبّة وصحبة، واختلاج ما بين اليافوخ والجبهة يدلّ على إصابة خير لا شكّ فيه، واختلاج شقّ الرأس الأيمن يدلّ على الرزق الواسع، والشقّ الأيسر على سفر فيه خير وبركة.

اختلاج الجبهة: تدلّ على إصابة خير ومنفعة، وفي رواية يُخشى عليه من السلطان.

اختلاج الصدغين: الأيسر والأيمن همٌّ يلحق صاحبه بنفس الوقت، أمّا اختلاج الصدغ الأيمن فهو يدلّ على الفرح والسرور، وقيل موت له أو لمن يعنيه أمره، والصدغ الأيسر يدلّ على صحّة الجسم وقرّة العين، وفي رواية موت قريب أو شفاء مريض من أهله، وعند الهنود تدلّ على البشارة، وعند الفرس على المال.

اختلاج الحاجب الأيمن: يدلّ على إصابة الخير، وفي رواية يرى من يحبّ، وقيل زيادة في الرزق، ويدلّ عند الهنود على علوّ المرتبة.

اختلاج الحاجب الأيسر: يدلّ على المشقّة، وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «فرح وسرور أو حديث يغيظه».

اختلاج العين اليمنى: يدلّ على صلاح الحال وإصابة الخير، وقيل غمّ وحزن.

اختلاج العين اليسرى: يدلّ على الخير ودفع الشرّ، وإصابة محبوب ومطلوب.

اختلاج الجفن الأعلى في الأيمن: يلتقي بغائب، وفي رواية تتحدّث الناس فيه بمكروه، وقيل عزّ ومال.

اختلاج الجفن الأسفل في الأيمن: يُتَحدّث فيه بخير ومنفعة له، وفي رواية: بمكروه، وقيل يدلّ على التعب والنكد.

اختلاج الجفن الأعلى في الأيسر: يَتَحدّث الناس فيه بما يكره، وفي رواية يتحدّث الناس فيه بخير، وقيل يدلّ على قدوم غائب.

اختلاج الجفن الأسفل في الأيسر: يلتقي بغائب في سرور وغبطة، وقيل سفر بعيد.

اختلاج مؤخّر العين اليمنى: يموت له شخص من بيته.

اختلاج مؤخّر العين اليسرى: يلتقي بغائب ينتظره.

اختلاج العيون كلّها: تدلّ على الصحّة في الجسم، ويدل على إزالة مرض يؤذيه.

اختلاج الأنف: يدلّ على غنى ورفقة، والجانب الأيمن منه: نجاة من المرض والخصومة، والجانب الأيسر: خير ونعمة وظفر بمطلوب ودفع مضرّة.

اختلاج الأذن اليمنى: يسمع كلاماً يعجبه، ويأتي أرضاً غير أرضه، ويصيب مالاً، واختلاج شحمة الأذن قدوم غائب.

اختلاج الخد الأيمن: يسمع حديثاً فيه شرّ، ويدلّ على صحّة الجسم، ونصر، ويأتيه مَن يحب.

اختلاج الخدّ الأيسر: يدلّ على داء في الجسد يعقبه الشفاء.

اختلاج الشفة العليا: يدلّ على أنّ إنساناً يبغضه، أو خصومة جيّدة العاقبة.

اختلاج الشفة السفلى: يقع في خصومة، ويتكلّم الناس عنه بمكروه، وقيل تدلّ على الرزق القريب، وقالت الفرس: إصابة مال.

اختلاج اللسان: يدلّ على الصحّة بعد التعب، وقيل: يدلّ على وقوع خصومة، واختلاج جانب اللسان الأيمن يدلّ على شرّ يعتريه وغمّ يعترضه، والجانب الأيسر يدلّ على صلاح الأمر، أو يسمع كلاماً يغمّه، واختلاج الذقن بركة والعنق شرّ وقيل معانقة من يحبّ.

اختلاج جانب الوجه الأيمن: يدلّ على الخير والسرور والفرح، ومثله اختلاج الفمّ، والجانب الأيسر يدلّ على إصابة الخير والسعة في الرزق والمال الكثير.

اختلاج المنكب: الأيمن يدلّ على الهمّ والحزن والمصيبة، وقيل الرزق العظيم، واختلاج المنكب الأيسر يدلّ على عملٍ يكتسب منه، وقيل نوم في موضع جديد.

اختلاج العضد: الأيمن يلقى ما يكره، وهو مرض يصيبه

وينجو منه، والأيسر منه يدلّ على الفرح والسرور وإتيان ما يعتزّ به.

اختلاج المرفق: الأيمن يدلّ على وقوع وجع شديد في أحد أعضاء بدنه، وقيل رزق وسرور، والأيسر منه يدلّ على الفرح والسرور، وقيل تعب.

اختلاج الذراع: الأيمن معانقة حبيب، وفي رواية: امرأة يحبّها وينال من قلبها خيراً، واختلاج الراحة خصومة، واختلاج الذراع الأيسر يدلّ على رزق واسع يأتيه وخير كثير يلحقه، وقيل رزق بعسر، وقيل خصومة سريعة الانقضاء، واختلاج الراحة تقليب ذهب أو فضّة.

اختلاج الإبهام: الأيمن يدلّ على إصابة كرامة وبركة، وقيل قرب سلطان، والأيسر يدلّ على الرفعة وعلوّ الشأن، وفي رواية: خصومة من صديق، وقيل غنى.

اختلاج السبابة: اليمنى حديث سوء يسمعه، واليسرى بشارة له عن غائب أو مال يأتيه، وقيل همّ والبنصر رزق.

اختلاج الوسطى: من اليمنى أو اليسرى خصومة ونصر وقيل نصر ورزق.

اختلاج الخنصر: من اليمنى حظّ بعد كلام سوء، أو رزق يأتيه من حيث لا يحتسب، أو يتحوّل مكانه أو يسافر، ومن اليسرى يتزوّج بمن يريد أو حديث سوء يسمعه.

اختلاج الكفّ: الأيمن همّ يعتريه بغتة، وقيل فرح وسرور، والأيسر علوّ مرتبة ومنزلة.

اختلاج جملة اليد: اليمنى يدلّ على مال عظيم، واليسرى عزّ.

اختلاج الصدر: عناق من يحبّ وسرور كالجانب الأيسر.

اختلاج الخاصرتين والمتنين: سرور بالأولاد وغيرها، وقيل: المتن الأيمن مال حرام يلحقه.

اختلاج الثدي: الأيمن يدلّ على كثرة المال، والأيسر على قرّة عين بمولود.

اختلاج الفؤاد: همّ وغمّ وحزن فجأة، ويرتفع سريعاً.

اختلاج السرّة والعانة: وكذلك الفرج والإليتين والأنثيين كله يدلّ على وقوع خير ودليل رزق وبركة واجتماع بمحبوب، وقبول من الناس، ويدلّ على العزّ من الناس، وقيل الإلية اليسرى يُكذَب عليه.

اختلاج ما بين السرّة والرقبة: يدلّ على الفرح والسرور، وما بين السرّة والعانة جلالة وشرف ورفعة.

اختلاج العجز: الأيمن والأيسر يدلّ على فرح وسرور يأتيه من حيث لا يرتقب.

اختلاج الورك: الأيمن يدلّ على فعل شيء يُحمَد عليه، والأيسر همّ يزول.

اختلاج الفخذ: الأيمن مرض وشفاء، أو سرور يتجدّد، والأيسر رزق جليل.

اختلاج الساق: الأيسر رفعة عند ملك أو رزق جزيل.

اختلاج العقب: الأيمن يلقى ما يكرهه، ويحصل على ما لا يليق، وقيل سفر، والأيسر رفعة من سلطان وسفر.

اختلاج الكعب: الأيمن همّ يزول، وكرب يُكشَف، والأيسر فرح وغبطة وسفر.

اختلاج ظاهر القدم: الأيمن أو الأيسر تكذيب كلام وعدم حصول مرام، وقيل: القدم الأيمن سرور، وباطنها منزلة ورفعة بين الناس، وقل أيضاً: باطن الأيمن ضعة بين الناس.

اختلاج الذكر: يدلّ على فعل قبيح يفعله ويتّقي الله تعالى بعده.

اختلاج إبهام الرجل اليمنى: رزق أو قدوم غائب، وسبابتها يدلّ على المرض الشديد، ويبرأ بعده، والوسطى منها يدلّ على غنيمة تناله وخير يلحق به، وقيل خصومة، واختلاج البنصر منها يدلّ على الفرح وقرّة العين، وسعي في الخير، والخنصر رزق واسع أو جراحة.

اختلاج إبهام الرجل اليسرى: يدلّ على السعي في الخير، وقيل في جنازة، والسبابة حزن، وقيل يخاصم ويظفر، واختلاج الوسطى منها يدلّ على كثرة المال وزيادة رزق، وقيل يدوس مكاناً غريباً، والبنصر منها يدلّ على كرامة في سفر، وقيل سعي إلى معصية، والخنصر يُصَاب بآفة.

وقيل في الإختلاجات ودلالاتها:

إذا اختلج الجانب الأيمن من الرأس يعني سماع خبر سيّىء، وإذا اختلج طرف الحاجب الأيمن يعني الإسترزاق، وإذا اختلج طرف الحاجب الأيسر يعني الفرح والسرور، وإذا اختلج ما بين الحاجبين يعني السرور أيضاً، وإذا اختلجت مؤخّرة العين اليمين يعني نقل كلام صادق عنه، وإذا اختلجت مؤخّرة العين الشمال فتلك إشارة لوصول رسالة، وإذا اختلج ظهر العين اليمين فحزن، وإذا اختلج ظهر العين الشمال فمعاملة حسنة، وتحت العين اليمين سرور، وتحت العين الشمال وصول خبر، والحاجب اليمين خير وبركة، والحاجب الشمال إزدياد في الجاه، ورمش العين الشمال تلقى مزاحا، والشقيقة اليمنى تسمع نكتة، والشقيقة اليسرى صحّة وعافية، ومقدّمة الأنف تسدد قرضاً، والجانب الأيمن من الأنف خسران عمل، والجانب الأيسر من الأنف تحقّق مرادك، ومفرق الشعر لجهة اليمين ترتكب سوءاً، ومفرق الشعر لجهة اليسار تحصل على مال وتنال عزّة، والخد الأيسر يخفّ

مرضك، والجانب الأيمن من الذقن تبرأ من مرضك، والجانب الأيسر من الذقن تعاني من ألم في الرأس، والأذن اليمنى يُنقَل عنك كلام، والأذن اليسرى يصل غائب وفي رواية تحصل على منفعة، وكلّ الفمّ يعني المروءة مع الأصدقاء، وكلّ اللسان تُصان من مرض، والشفة العليا تفعل ما تقول، والشفة السفلى حصول فتنة، وطرف الشفّة اليمين عداء، وطرف الشفّة اليسار يُنقَل عنك كلام، وكلّ الذقن تحصل على مال، والحنجرة اليمنى إفادة صديق، والحنجرة اليسرى رزق، والكفّ اليمين عداء، والكفّ اليسار حياة، وإصبع اليد اليمنى تحظى بدلال وغنج، والكتف اليمين تحظى بسموّ ورفعة، والكتف اليسار تُعاني من آلام، والساعد اليمين واليسار تفرح وتبتهج، والمرفق اليمين تعمل خيراً، والمرفق اليسار ترى خيراً، وإبهام اليد اليسرى تنال حظوة، وإصبع الشهادة في اليد اليمنى يُنقَل عنك كلام، وإصبع الشهادة في اليد اليسرى تقول خيرا، والإصبع الوسط في اليد اليمنى عداء، والإصبع الوسط في اليد اليسرى تهزم عدوّاً، وبنصر اليد اليمنى تُرزَق حلالاً، وبنصر اليد اليسرى تجمع خيراً، وخنصر اليد اليمنى يُنقَل عنك كلام، وخنصر اليد اليسرى تحصل على مال، وكلّ اليد اليمنى غنيمة جيّدة تحصل عليها، وكلّ اليد اليسرى تكتسب قدرة وقوّة، ومفصل اليد اليمنى مال ورفعة، ومفصل اليد اليسرى حشمة، والصدر تنتهي صداقة، والفؤاد تسيطر عليك هموم، والخاصرة

اليمنى تنتقل من مكان لآخر، والخاصرة اليسرى تحظى بصداقة، والكلية اليمنى تطلب يد امرأة، والكلية اليسرى تُصاب بهمّ وغمّ، والجانب الخلفي الأيمن تُحسِن عملاً، والجانب الخلفي الأيسر تحظى برفعة، والسّرّة تتزوّج، وداخل السّرّة تحظى بشرف وعظمة، والعورة ترى منفعة، والفرج يتحقّق مرادك، والخصية اليمنى تتزوّج بإمرأة جيّدة، والخصية اليسرى تُتهم زوراً، والجانب الأيمن من المقعد تفرح، والجانب الأيسر من المقعد تحظى بدلال وغنج، والفخذ الأيمن تركب، والركبة اليسرى تُعذّب، والساق اليمنى يتحقّق طموحك، والساق اليسرى تحتاج لأمر ما، وباطن القدم اليمنى يغيب عنك صديق، وباطن القدم اليسرى يُنقَل عنك كلام، ومفصل القدم اليمنى سفر، ومفصل القدم اليسرى تُعذّب، وسطح القدم اليمى تُذلّ وتهان، وسطح القدم اليسرى تركب، وكلّ القدم اليمنى يزول عنك الغمّ، وكلّ القدم اليسرى تُعافى، وإبهام القدم اليمنى الصحّة في الجسم، وإبهام القدم اليسرى تصبح غنيّاً، ومجمل أصابع القدم اليمنى سفر، ومجمل أصابع القدم اليسرى تُعاني من هموم وآلام، وكلّ الجسم حزن، والله أعلم.

علم الأكتاف

وهو علم باحث عن الخطوط والأشكال التي تُرى في أكتاف الضأن والمعز إذا قوبلت بشعاع الشمس من حيث دلالتها على أحوال العالم الأكبر من الحروب والأحداث والخصب والجدب إلى غير ذلك ممّا يحصل في العالم، بل يمكن من خلاله الاستدلال على الأحوال الجزئيّة لإنسان معيّن وذلك للكشف عن أحواله وتقلّبات جسمه وما يصيبه من آفات، وقيل إنّ هذا العلم هو من فروع الفراسة، ونسبه البعض إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولم نجد دليلاً على ذلك.

وطريقته أن يؤخذ لوح الكتف من الذبيحة قبل طبخ لحمه ويُلقَى على الأرض أوّلاً ثمّ يأخذ أطرافه الأربعة وينصبها إلى جهات العالم الأربعة ثمّ يُنظَر فيه فيستَدلّ بأحواله من الصفاء والكدر والحمرة والخضرة وما يتشكّل على ظاهره من خطوط وأشكال على الأحوال والأوضاع الحادثة أو التي ستحدث في العالم.

واعلم أنّ العمل والحكم فيه كما يذكر العلّامة الشيرازي في الفصل الخامس من (شرح القانون) موقوف على أمور منها:

أن يذبح رأس غنم على نيّة المسؤول له والمسؤول عنه.

ومنها: أن يكون القمر في زيادة نوره.

ومنها: أن يكون المسؤول له والذابح طاهرين نظيفيّ الملبوس.

ومنها: أن يكون الذبح في روضة بقرب مياه جارية.

ومنها: أن يستوي الغنم.

ومنها: أن يؤخذ الكتف الأيمن.

ومنها: أن ينظّف من اللحم تنظيفاً بالغاً.

ومنها: أن لا يوصل إلى الكتف سكّين ولا حديد بالكليّة.

ومنها: أن يوجّه إلى الشمس بحيث يكون ظهره إلى وجه الشمس ووجه الكتف في وسط الدائرة يحاذي وجه الناظر، بعد ذلك يُبالغ في التفتيش وأخذ الإمارات والعلامات من الرقوم والأشكال الدائرة والنقطة ثمّ الحكم بها يحتاج إلى كثرة المباشرة والملابسة لهذا الفنّ وشدّة القوّة الحافظة[1].

وعلى العموم فإنّه قلّما نجد من كتب في هذا العلم أو

---

(١) كتاب (الخزائن) للشيخ أحمد النراقي ص٢٧٨.

تحدّث عنه من علماء الشيعة، نعم يذكر صاحب كتاب الذريعة أنّه وجد (رسالة في علم الكتف) وهي للعلّامة الميرزا محمد حسين ابن الميرزا محمد علي المرعشي الشهرستاني المتوفّى سنة ١٣١٥ هجريّة، وأنّه قد رأى هذه النسخة في مكتبته رحمه الله تعالى.

علم السيمياء

وهو من أغرب العلوم وتعريفه: إحداث مثالات أو صور خيالية في الجوّ لا وجود لها في الحسّ أو إيجاد صورها في الحسّ بحيث يظهر بعض صورها في جوهر الهواء ولكنّها تزول بسرعة وذلك لسرعة تغيّر الهواء بسبب رطوبته فيكون سريع القبول وسريع الزوال.

وقد عرّفه العلّامة الطباطبائي رحمه الله تعالى بأنّه: العلم الباحث عن تمزيج القوى الإراديّة مع القوى الخاصّة الماديّة للحصول على غرائب التصرّف في الأمور الطبيعيّة، وأنه التصرّف في الخيال المسمّى بسحر العيون وهذا الفنّ من أصدق مصاديق السحر[1].

أقول: إنّ في هذا العلم العجب العجاب وهو يعتمد فقط على الأدهان والمائعات والتراكيب الخفيّة لا يعلمها إلّا أصحابها، ولا تعجب إن قلنا إنّ بعض هذه التراكيب إذا تمّ

---

(١) تفسير الميزان، ج١ ص٢٤١.

مزجها ووضعها على شيء فإنّه يختفي خيالاً وصورة مع بقاء مادّة الشيء في الواقع، لذا يعتبره البعض أنّه من مصاديق السحر، بل ويمكن بعد مزج هذه المواد الخفيّة ونثرها في الهواء حجب ما وراءها أو إحداث صور بأشكال عجيبة يراها الرائي ببصره ولكن لسرعة حدوث الصورة ولسرعة زوالها يتمّ تحليل الصورة من العقل ويطبّقها على صورة ما مخزونة في الذهن لذا يقول الرائي رأيت ماءً في الهواء أو حيواناً، ولكي نوضّح هذه الفكرة ونقرّبها إلى الذهن فنقول إنّ حال رؤية هذه الأمور وتحليلها بالذهن بخلاف الواقع كحال الذي ينظر إلى سراب فيراه ماءً وعندما يقصد هذا الماء يجده سراباً، والمواد التي ركّبت صورة الماء في الذهن هي الشمس والرمل.

وبالجملة فإنّ هذا العلم من العلوم الخطيرة ولم نجد في هذا الزمان من يعرفه أو يعرف شيئاً من خباياه وأسراره.

نعم ذكر صاحب كتاب الذريعة مصنّفين في هذه العلوم:

الأوّل: (أسرار قاسمي) وهو باللغة الفارسيّة وهو يتحدّث عن العلوم الغريبة من السحر والطلسمات والنيرنجات وغيرها وهو للمولى حسين بن عليّ الواعظ البيهقي السبزواري الشهير بالكاشفي المتوفّى سنة ٩١٠ هجريّة بعد أربع سنين من جلوس شاه إسماعيل الصفوي، ولكن ألّفه بإسم مير سيّد قاسم أحد أمراء الدولة الصفويّة، والكتاب موجود منه ما هذّبه واختصره وأمضاه ولد المصنّف المولى صفيّ الدين عليّ بن الحسين بن

عليّ الواعظ في عصر شاه طهماسب، وسمّاه (كشف الأسرار القاسمي) وهو مرتّب على خمسة مقاصد (الكيمياء الليمياء السيمياء الريمياء الهيمياء).

الثاني: (غاية الحكيم وأحقّ النتيجتين بالتقديم) وهو في السيمياء والطلسمات وفنون السحر وهو للحكيم أبي القاسم مسلمة بن أحمد بن رضاع القرطبي المجريطي المتوفّى سنة ٣٩٥ هجريّة، وذكر في مصنّفه سبب تأليفه.

علم الليمياء

وهو كما ذكر العلّامة الطباطبائي: علم باحث عن كيفيّة التأثيرات الإراديّة باتصالها بالأرواح القويّة العالية كالأرواح الموكّلة بالكواكب والحوادث وغير ذلك بتسخيرها أو باتّصالها واستمدادها من الجنّ وهو فنّ التسخيرات[1].

والعمدة في هذا العلم هو تسخير الأرواح سواء أكانت باستخدام الملائكة أو الجنّ أو الشياطين أو تسخير الأرواح الموكّلة بالكواكب للتصرّف في نفوس البشر أو معرفة الأمور الغائبة وطريقة التسخير تكون عن طريق أقسام وعزائم خاصّة يعرفها أهل هذا الفنّ، والعمل فيه متوقّف على القيام برياضات شاقّة وصعبة أوّلها الابتعاد عن تناول كلّ طعام من ذات الروح والعزلة والمداومة على أذكار معيّنة إلى غير ذلك.

يقول العلّامة البروجردي رحمه الله تعالى في هذا الخصوص:

---

(١) تفسير الميزان، ج١ ص٢٤٠.

علم التسخير والعزائم محرّمة في الشريعة الحقّة، وإن كان المقصود منه استخدام الملائكة والجنّ واستنزال الشياطين وتسخير الأرواح للتصرّف فيها في النفوس والأبدان واستكشاف الغائبات، وعلاج المرضى والإطّلاع على الأخبار البعيدة وخواص العقاقير واستجلاب الثمار والفواكه الطريّة في غير أوانها إلى غير ذلك ممّا لا يحصل إلّا بالأقسام والأعزام والرياضات الشاقّة الصعبة الخطرة التي قلّ من يسلم معها من الموت أو الجنون أو اختلاف العقل وضعف الدماغ والوسوسة إلى غير ذلك من الضرر الراجع إلى العقول والأبدان فضلاً عن الإيمان الذي لا يكاد يبقى لمن ابتلي بتلك البليّات وأصيب بهذه المصيبات ومع ذلك فلهم في الدنيا ذلّة دائمة وكثافة لازمة والفقر العاجل وانقطاع النسل والبوار ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار[1].

(١) تفسير الصراط المستقيم، ج١ ص٨٦ و٨٧.

علم الهيمياء

وهو علم يبحث عن تركيب قوى العالم العلوي مع العناصر السفليّة للحصول على عجائب التأثير وهو الطلسمات، فإنّ للكواكب العلويّة والأوضاع السماويّة ارتباطات مع الحوادث الماديّة كما أنّ العناصر والمركّبات وكيفيّاتها الطبيعيّة كذلك، فلو ركّبت الأشكال السماويّة المناسبة من الحوادث كموت فلان وحياة فلان وبقاء فلان مثلاً مع الصورة الماديّة المناسبة أنتج ذلك الحصول على المراد وهذا معنى الطلسم(١).

اختلف بعض العلماء في تفسير هذا العلم فعدّه البعض من السحر وفسّروه بمعنى العقد الذي لا ينحل، وقيل: إنّ لفظ (الطلسم) مقلوب وأصله مسلّط، وفسّره البعض أنّه بمعنى الأثر أي أثر الاسم أو الفعل، وذهب آخرون أنّ هذا العلم كان معجزة لبعض الأنبياء فقد روي أنّ الله تعالى أمر نبيّاً من الأنبياء المتقدّمين أن يأخذ طيراً من نحاس أو شبهه ويجعله

---

(١) تفسير الميزان، ج١ ص٢٤١.

على رأس منارة كانت في ولايته، ولم يكن فيها شجر الزيتون وكان أهلها محتاجين إلى دهن الزيت للمأدوم وغيره، فإذا كان عند إدراك الزيتون بالبلاد خلق الله صوتاً في ذلك الطير فيذهب ذلك الصوت في الهواء فيجتمع إلى ذلك ألوف من أجناسه في منقار كلّ واحد حبّة زيتون فيطرحها على ذلك الطير فيمتلئ حول المنارة من الزيتون إلى رأسها.

علم الريمياء

وهو باحث عن استخدام القوى الماديّة للحصول على آثارها بحيث يظهر للحس أنّها آثار حقيقيّة بنحو من الأنحاء، وهذا بعينه الشعبذة أو الشعوذة، وهي خفّة اليد تُستَعمل لفعل العجائب المترتّبة على سرعتها بالحركة فيلتبس على العين فتراه على أنّه حقيقة،كأن يري الناظر ذبح الحيوان بخفّة حركاته وهو غير مذبوح حقيقة، ثمّ يري الناظر من بعده أنّه أحياه، ولا يخفى أنّ هذا العلم فرع من فروع السحر بدليل قول الإمام الصادق عليه السلام في حديثه عن أنواع السحر: «ونوع آخر منه ـ أي من السحر ـ خطفة وسرعة ومخاريق وخفّة»[1].

وقد أفتى بعض الفقهاء كالسيّد الخوئي قدّس الله سرّه بحرمتها إذا ترتّب عليها عنوان محرّم كالإضرار بمؤمن ونحوه[2].

---

(١) الاحتجاج، ج٢ ص٨١.

(٢) منهاج الصالحين، ج٢ ص٩.

علم الكهانة

ذكر أرباب اللغة أنّ الكهانة بالفتح مصدر قولك كهن بالضمّ أي صار كاهناً، كهن يكهن كهانة مثل كتب يكتب كتابة إذا تكهّن، والحرفة الكهانة بالكسر وهي: عمل يوجب طاعة بعض الجانّ بحيث يأتيه بالأخبار الغائبة وهي قريبة من السحر.

وفي الاصطلاح الشرعي الإخبار عن المغيبات بزعم أنّه يخبره بها بعض الجان أو بزعم أنّه يعرف الأمور لمقدّمات وأسباب.

وكيف كان فالكهانة تقسّم إلى قسمين:

الأوّل: أن يخبر الكاهن بالأمور المستقبليّة وذلك لاتصاله بالشياطين القاعدين مقاعد استراق السمع من السماء يسمعون الكلمة من الملائكة بما يحدث للعباد من الله تعالى فيختطفها الشيطان ثمّ يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن.

الثاني: أن يخبر الشيطان الكاهن أخبار الناس والحوادث السفليّة الواقعة فعلاً فقط.

أمّا القسم الأوّل: من الكهانة فهو لم يعد يحصل وذلك لمنع الشياطين من استراق السمع بقذفها بالشهب، قال تعالى في محكم كتابه ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾[1].

وقد وقع الخلاف في الزمان الذي مُنعت فيه الشياطين من الصعود إلى السماء، قيل: إنّ التواريخ المتواترة دلّت على أنّ حدوث الشهب كان حاصلاً قبل مجيء النبيّ ﷺ ولذلك فإنّ الحكماء كانوا موجودين قبل مجيء النبيّ ﷺ بزمان طويل، وذكروا ذلك وتكلّموا في سبب حدوثه، وذكر البعض الآخر أنّها لم تكن موجودة قبل البعث، ورووه عن ابن عبّاس وأُبيّ بن كعب فقالوا: «لم يرم بنجم منذ رُفِعَ عيسى ابن مريم عليه السلام حتى بُعِثَ رسول الله ﷺ فرمي بها»[2].

وأمّا القسم الثاني فهو حاصل وواقع عن طريق تسخير الجنّ والشياطين باللجوء إلى الأقسام والعزائم وهي طرق معروفة عند من يتعاطى الكهانة بهذا المعنى.

ويدلّ على هذا التقسيم ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في الكهانة:

---

(١) سورة الجن، الآية: ٩.

(٢) انظر بحار الأنوار، ج٦٠ ص١٨٨.

سأل أحد الزنادقة الإمام عليه السلام: فمن أين أصل الكهانة ومن أين يخبر الناس بما حدث؟

قال عليه السلام: إنّ الكهانة كانت في الجاهليّة في كلّ حين فترة من الرسل، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم، فيخبرهم عن أشياء تحدث، وذلك من وجوه شتّى، فراسة العين وذكاء القلب ووسوسة النفس وفتنة الروح مع قذف في قلبه، لأنّ ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان ويؤدّيه إلى الكاهن، ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف.

وأمّا أخبار السماء فإنّ الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك، وهي لا تُحجَب ولا تُرجَم بالنجوم، وإنّما مُنعَت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب تشاكل الوحي من خبر السماء، فيلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لإثبات الحجّة ونفي الشبهة، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثمّ يهبط بها إلى الأرض، فيقذفها إلى الكاهن، فإذا زاد كلمات من عنده فيخلط الحقّ بالباطل فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به فهو ما أدّاه إليه الشيطان لمّا سمعه، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه، فمنذ مُنعَت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة، واليوم إنّما تؤدّي الشياطين إلى كهّانها أخباراً للناس بما يتحدّثون به وما يحدّثونه، والشياطين

تؤديّ إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث، من سارق سرق ومن قاتل قتل ومن غائب غاب، وهم بمنزلة الناس أيضاً صدوق وكذوب[1].

الموقف الشرعي من الكهانة:

حرّم الدين الإسلامي الكهانة والرجوع إلى الكاهن وترتيب الأثر على كلامه والإستناد إليه في اثبات أمر أو نفي شبهة ولا خلاف في ذلك بين المسلمين لكونه افتراء وعملاً بالظنّ الذى لا يُغني من الحقّ شيئا.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام «من تكهّن أو تُكهّن له فقد برىء من دين محمد صلى الله عليه وآله»[2].

وعن الهيثم قال: قلت لأبي عبد الله: إنّ عندنا بالجزيرة رجلاً ربّما أخبر من يأتيه يسأله عن الشيء يُسرق أو شبه ذلك فنسأله، فقال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذّاب يصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله من كتاب»[3].

أقول: لعلّ مراد الإمام عليه السلام أنّ الذاهب إلى الكهّان مصدّقاً بأقوالهم فهو كافر بما أنزل الله تعالى فيهم من الآيات المصرّحة

---

(١) الاحتجاج، ج٢ ص٨١.
(٢) الوسائل باب ٢٦ من أبواب ما يُكتسب به، حديث ٢.
(٣) المصدر نفسه، حديث ٣.

بمنعهم عن استراق السمع إلى الملأ الأعلى ومن ثمّ لا يكون كلامهم صحيحاً، ثمّ إنّ الروايتين لا تدلّان على انحصار المخبر عن الأمور المستقبليّة بالكاهن والساحر والكذّاب، بل الذي يظهر منهما أنّ الإخبار بالأمور المستقبليّة منحصر بهؤلاء الثلاثة، فلا دلالة في الرواية على حرمة مطلق الأخبار المستقبليّة ولو من غير الكاهن والساحر والكذّاب فتأمّل.

علم خواص الأعداد

وموضوعه البحث عن الأعداد لا من حيث استخراج مجهوله عن معلومه كموضوع علم الحساب (الرياضيّات) بل بما يعرضه من سائر الأحوال سواء أكانت تلك الحالة من عوارض مطلق العدد أو ممّا تعرض معدوداً خاصاً كعدد أيّام السنة الشمسيّة والقمريّة والكبيسيّة وعدد أيّام الشهور العربيّة والفارسيّة والروميّة أو كعدد بعض الآيات والكلمات من القرآن الكريم وغيرها ما يدلّ على الإعجاز.

ويبحث هذا العلم أيضاً الأعداد الوفقيّة والذي يُبحَث فيه عن كيفيّة وضع الأعداد في بيوت سطح المربّع المتساوي الأضلاع بشرط اتّحاد كلّ من قطريه وأضلاعه واختلاف بيوته فيها سواء أكان الوفق طبيعيّاً أو لا والمربّع زوجاً أو فرداً بقسميها محلّقاً أو ملفّقاً أو ذا الكتابة إلى غير ذلك من أقسامه وأحكامه وشرائطه وموانعه وآدابه واختلاف مراتب السير فيه طولاً وعرضاً وخواصه الغريبة التي علمها فضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[1].

---

(١) تفسير الصراط المستقيم ج١، ص٧٢.

وكيف كان فإنّ الأعداد لا تقلّ أهميّة عن الحروف وإن لم تتخطّ في سفر تنزّلها العالم الخارجي وإنّما بقيت في عالم العقل فإنّنا نستطيع القول إنّ الأعداد ظلّ الحروف والحروف سرّ الأفعال وتوازنها بل فيها الكثير من الأسرار الربّانيّة كالحروف، وهي لغة يحكيها كلّ كائن بلسان الحكمة وهي التوازن والدقّة في الخلق، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾[1]، ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾[2].

وقد سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السلام عن الأعداد كما روى ابن عبّاس في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ أحد رؤساء اليهود سأله عليه السلام عن مسائل، قال: «ـ قال اليهودي ـ فما الواحد، قال عليه السلام الله عزّ وجل، قال: فما الإثنان، قال آدم وحوّاء، قال فما الثلاثة، قال كذبت النصارى على الله عزّ وجل فقالوا: ثالث ثلاثة والله لم يتّخذ صاحبة ولا ولدا، قال فما الأربعة، قال القرآن والزبور والتوراة والإنجيل، قال فما الخمسة، قال خمس صلوات مفترضات، قال فما الستّة، قال خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام، قال فما السبعة، قال سبعة أبواب النار متطابقات، قال فما الثمانية، قال ثمانية أبواب الجنّة، قال فما التسعة، قال رهط يفسدون في الأرض ولا

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٢١.

(٢) سورة الجن، الآية: ٢٨.

يعلمون، قال فما العشرة، قال عشرة أيام العشر، قال فما الأحد عشر قال قول يوسف عليه السلام لأبيه:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝٤﴾[1]، قال فما الإثنا عشر، قال شهور السنة، قال فما العشرون، قال بيع يوسف بعشرين درهماً، قال فما الثلاثون، قال ثلاثون يوماً شهر رمضان صيامه فرض واجب على كلّ مؤمن إلّا من كان مريضاً أو على سفر، قال فما الأربعون، قال ميقات موسى عليه السلام ثلاثون ليلة فأتمّها عزّ وجل بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة، قال فما الخمسون، قال لبث نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً، قال فما الستّون، قال قول الله عزّ وجل في كفّارة الظهار ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾[2]، إذا لم يقدر على صيام شهرين متتابعين، قال فما السبعون، قال اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقات ربّه عزّ وجلّ، قال فما الثمانون، قال قرية بالجزيرة يُقَال لها ثمانون ومنها قعد نوح في السفينة واستوت على الجودي وأغرق الله القوم، قال فما التسعون، قال الفلك المشحون اتّخذ نوح فيه تسعين بيتاً للبهائم، قال فما المائة قال كان أجل داود عليه السلام ستّين سنة فوهب له آدم أربعين سنة من عمره فلمّا

(١) سورة يوسف، الآية: ٤.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٤.

حضرت آدم الوفاة جحد فجحدت ذريّته...»[1]، والجحود هنا من آدم بمعنى الرجوع فيما وهب لداود.

العدد اثنا عشر دائرة الحياة الكبرى:

نذكر هنا من باب المثال ميزة العدد اثنا عشر وما يدلّ عليه من دقّة وتوازن في دورة الحياة الكبرى، وقد ذكرنا ميزته وما له من دلالة في القرآن الكريم على عدد الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام في كتابنا (الكشوف في الإعجاز القرآني وعلم الحروف).

أقول: من إبداعات الخلّاق في إتمام دورة الحياة الكبرى بانتظام دائم وذلك من جهة الفصول الأربعة ودورتها في اثني عشر شهراً والمتوقّفة على دورة الزمان من اثنتي عشرة ساعة نهاريّة واثنتي عشرة ساعة ليليّة، والعدد الذي تتمّ به هذه الدورة هو العدد (إثنا عشر) ومنشؤها ثلاث كلمات:

الأولى: (لا إله إلّا الله).

الثانية: (محمد رسول الله).

الثالثة: (علي خليفة الله) أو (عليّ خليفة محمد).

والكلمة الأولى تسمّى الدائرة الكبرى والثانية الدائرة الوسطى والثالثة الدائرة الصغرى.

---

(١) الخصال، ج٢ باب من الواحد إلى المائة.

وحروف الأولى: (ل ا إ ل هـ ا ل ا ا ل ل هـ) وعددها إثنا عشر حرفاً.

وحروف الثانية: (م ح م د ر س و ل ا ل ل هـ) وعددها إثنا عشر حرفاً.

وحروف الثالثة: (ع ل ي خ ل ي ف ة ا ل ل هـ) وعددها إثنا عشر حرفاً، أو (ع ل ي خ ل ي ف ة م ح م د) وعددها إثنا عشر حرفاً).

والكلمة الأولى وهي كلمة التوحيد تكتمل بها دائرة كمال الموجودات في النبات والحيوان، وهي دورة الفصول الأربعة، وهي تتمّ في اثنيّ عشر شهراً لكلّ حرف من كلمة التوحيد شهر واحد وفيها حكمة الله وتدبيره لنظام الحياة.

ثمّ إنّه لمّا كانت الدائرة لكلمة (محمد رسول الله) اثني عشر حرفاً لا تتمّ كلمة التوحيد الأولى إلّا بها، بمعنى لا يسمّى الإنسان مسلماً إلّا إذا قرنها بكلمة (محمد رسول الله) تصبح الكلمة الثانية جزءاً من دائرة الحياة الكبرى، لأنّ الدائرة الأولى تتمّ بها الفصول الأربعة والفصول الأربعة في دورتها وتعاقبها متوقّفة على دورة الزمان من اثنتي عشرة ساعة نهاريّة واثنتي عشرة ساعة ليليّة، فكان للكلمة الوسطى (محمد رسول الله) اثنتا عشرة ساعة لكلّ حرف ساعة واحدة.

ولاستكمال الدائرة الكبرى لانتظام الحياة ولاستكمال دورة

الفصول الأربعة وتعاقبها ينقص لدينا اثنتا عشرة ساعة ليليّة وهي كلمة الإيمان (عليّ خليفة الله) أو (عليّ خليفة محمد) وهي الكلمة الصغرى المؤلّفة من اثني عشر حرفاً لكلّ حرف ساعة واحدة تتمّ بها الدائرة الكبرى في ستّة وثلاثين حرفاً مقسّمة على الثلاث كلمات.

خواص الأعداد:

ذكر أرباب هذا العلم أنّ للأعداد خواص ومدلولات في مقابلة الحروف فإذا أردنا أن نعرف العدد الذي ينطبق على الإنسان والذي يدلّ على شخصيّته الذاتيّة فلا بدّ من ضمّ القيمة العدديّة للحروف المكوّن منها اسم الإنسان واسقاطه تسعاً تسعاً لنحصل على العدد المعنوي، ولمعرفة ذلك جعلوا لكلّ عدد من الواحد إلى التسعة حروفاً تقابلها وهي:

الواحد ويقابله من الحروف (أ ي ق غ).

الإثنان ويقابله من الحروف (ب ك ر).

الثلاثة ويقابله من الحروف (ج ل ش).

الأربعة ويقابله من الحروف (د م ت).

الخمسة ويقابله من الحروف (هـ ن ث).

الستّة ويقابله من الحروف (و س خ).

السبعة ويقابله من الحروف (ز ع ذ).

الثمانية ويقابله من الحروف (ح ف ض).

التسعة ويقابله من الحروف (ط ص ظ).

وقالوا إذا أردنا معرفة العدد المعنوي لاسم (زيد) مثلاً نبسط حروفه (ز ي د) = ٧ + ١ + ٤ = ١٢ على ٩ = ٣ والباقي ٣، والثلاثة الباقية هي البعد المعنوي لاسم زيد، وبعد هذا العدد يدلّ على النجاح والتوفيق وقوّة الفكر.

وهذه هي خواص الأعداد ومدلولاتها على ما ذكروا:

الواحد: يدلّ على الزعامة والرياسة والعظمة والقوّة والشخصيّة والإيجاب والحكمة والمحبّة والنشاط.

الاثنان: يدلّ على الوسط بين السلب والإيجاب معاً أو المعلوم والمجهول أو المذكّر والمؤنّث والطمع والمنازعة والعداء وإدراك القوى الخفيّة والشعور والتأثّر والكراهية والشكّ والتردّد.

الثلاثة: الإنشاء والاحتفاظ بالماضي، القوّة الفكريّة، التحمّل، السعادة، التوفيق، النجاح.

الأربعة: يدلّ على الصلابة، الظهور، صدق الفراسة، المشاهدة، العلم، الاطلاع، النظام، الذكاء، الثبات، الاستمرار، الإصرار، الأمل، الحذر، قوّة الإيمان.

الخمسة: تدلّ على القوّة والمنطقيّة والاستفادة من الظروف

والتعارف وسرعة الخاطر والسعي والمساواة وحب العدالة وحب الخير واللهو والتجارة.

الستّة: يدلّ على التعاون، المحبّة، الارتباط، الشعور، الكفاية، المسألة، السعادة، التوفيق، الجمال، المعرفة، الاختراع، الزينة.

السبعة: يدلّ على التمام، التطوّر، النهاية، الحكمة، الكمال، الاعتدال، النصر، الفوز بعد التعب، الشهرة، الشرف، النجاح، الموافقة.

الثمانية: يدلّ على الإصرار، الجنون، الفساد، التمرّد، الخصومة، العزم، الإقدام، الاختراع، الإلهام، الضعف.

التسعة: يدلّ على القوّة الروحانيّة، التجدّد، اليقظة، حدّة الشعور، التنقّل، الحالة التصوريّة، الخيال الواسع، صدق الفراسة، الاصلاح، الاعتدال، الغموض، الغيظ، الفطنة، الكفاية.

علم الاختيارات

وهو علم يبحث عن أحكام الأوقات والأزمان من الخير والشر والأوقات التي دعا الشرع إلى الاحتراز فيها عن ابتداء الأمور والأوقات التي يستحبّ فيها مباشرة الأمور، وهو علم واسع سهل المنال.

وهذا العلم يستند إلى ما روي من أحاديث عن النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ويدور بين الاستحباب والكراهة، أمّا الواجبات والمحرّمات فلا تدخل تحت هذا العلم لأنّ الواجب والمحرّم ليس للعبد أن يختار فيهما.

ومتعلّقات هذا العلم كثيرة منها أيّام الشهر وما يصلح فيها وما لا يصلح، ومنها أيّام الأسبوع ويلحق بهذا العلم أوقات قصّ الشعر والأظافر وقصّ الثوب والحجامة والأوقات المكروهة للجماع إلى غير ذلك من الاختيارات.

علم الزايرجة

هو من القوانين الصناعيّة لاستخراج الغيوب كما يدّعي أصحاب هذا العلم، وهو منسوب إلى أبي العبّاس أحمد السبتي، وهو من أعلام المتصوّفة عاش في آخر المائة السادسة هجريّة بمراكش وكان في عهد يعقوب بن منصور من ملوك الموحّدين.

قيل عن الزايرجة إنّها كثيرة الخواص يولعون باستفادة الغيب منها بعلمها، وصورتها على شكل دائرة كبيرة في داخلها دوائر متوازية للأفلاك والعناصر والمكوّنات والروحانيّات إلى غير ذلك من أصناف العلوم والكائنات، وكلّ دائرة منها مقسومة بانقسام فلكها إلى البروج والعناصر وغيرهما، وفيها خطوط كلّ منها مارّة إلى مركزها ويسمّونها الأوتاد، وعلى كلّ وتر حروف متتابعة موضوعة، فمنها برسوم الزمام التي هي من أشكال الأعداد، ومنها برسوم قلم الغبار، وفي داخل الزايرجة وبين الدوائر أسماء العلوم ومواضع الأكوان، وعلى ظهور الدوائر جدول للبيوت المتقاطعة طولاً وعرضاً يشتمل على خمسة

وخمسين بيتاً في العرض ومائة وواحد وثلاثين بيتاً في الطول، جوانب منه معمورة البيوت تارة بالعدد وأخرى بالحروف ومنها خالية منهما إلى غير ذلك.

وذكر البعض أن علم الزايرجة لا يعدّ من القوانين الصناعيّة وإنّما يُعرف عن طريق الرياضة الروحيّة.

أقول:

لم أجد مصنّفاً من مصنّفات الشيعة يتحدّث عن هذا العلم ولا عالماً من علمائنا ذكر عنه شيئاً والله أعلم.

أهم المصادر

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ مواهب الرحمن ـ السيّد عبد الأعلى السبزواري
٣ ـ مهذّب الأحكام ـ السيّد عبد الأعلى السبزواري
٤ ـ الإحتجاج ـ الشيخ الطبرسي
٥ ـ بحار الأنوار ـ العلّامة المجلسي
٦ ـ تفسير الصافي ـ الفيض الكاشاني
٧ ـ وسائل الشيعة ـ الحرّ العاملي
٨ ـ مستدرك سفينة البحار ـ الشيخ علي النمازي
٩ ـ فرج المهموم في تاريخ علم النجوم ـ السيّد ابن طاوس الحسني
١٠ ـ مستدرك الوسائل ـ الميرزا النوري
١١ ـ ميزان الحكمة ـ محمدي الريشهري
١٢ ـ تفسير الصراط المستقيم ـ السيّد حسين البروجردي

١٣ ـ الإرشاد ـ الشيخ المفيد

١٤ ـ الفصول المهمّة في أصول الأئمّة ـ الحرّ العاملي

١٥ ـ الكشكول ـ الشيخ البهائي

١٦ ـ لسان العرب ـ ابن منظور

١٧ ـ أصول الكافي ـ الكليني

١٨ ـ تفسير العيّاشي ـ محمد بن مسعود العيّاشي

١٩ ـ ينابيع المعاجز ـ السيّد هاشم البحراني

٢٠ ـ الخزائن ـ الشيخ أحمد النراقي

٢١ ـ تفسير الميزان ـ العلّامة الطباطبائي

الفهرس